السبت 12 كانون الثاني 2008 12 صفحة . الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (4.558.928) زائراً.. زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:

WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطَّهَدة اتحدوا؛

دمشق ـ ص . ب (35033) ـ تلفاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



## أما آن الأوان؟؟

نقصد أما آن أوان رحيل هذا الفريق الاقتصادي مع سياساته الاقتصادية التي ألحقت الضرر الكبير بالاقتصاد

والغريب أن الكل يشتكي منه، ولا يتفق معه، وينتقده، وهو مستمر في اتجاهه بإصرار، دون تغيير، بل بتصعيد متدرج دائم لإجراءات لا تدخل بأية حال من الأحوال في خانة زيادة مناعة البلاد وصلابتها التيهي شرط ضروري للمواجهة في الأوضاع الخطيرة التي تواجهها منطقتنا.

فالناس العاديون، أي الشارع العريض، هو أول من اشتكى منه عندما انصب نتاج إنجازات هذا الفريق الاقتصادي على رأسه بارتفاعات الأسعار المتتالية والمستمرة، والتي خفَضت القوة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود بشكل كارثي، مع إصرار عجيب على إبقاء الأجور مجمدة بالثلاجة حتّى هذه اللحظة، ومع تساهل أعجب مع أصحاب الأرباح الذين يجني بعضهم مئات المليارات على حساب قوت الشعب، وانسحاب الدولة التدريجي من الحياة الاقتصادية، وأكبر دليل على ذلك هو النقاش الدائر الآن حول حجم أرباح وكلاء السيارات خلال العام المنصرم، الذي يتمحور حول كم من عشرات أو مئات المليارات من الليرات السورية تم الاستيلاء عليها من بضعة عشرات من

أما الطبقة العاملة فقد عبّر عن رأيها اتحاد نقاباتٍ العمال في موقفه من رفع الدعم حيث رفضه، مطالبا البحث عن موارد للخزينة في مكان آخر غير الذي يصر عليه الفريق الاقتصادي، ألا وهو التهرب الضريبي والضرائب الفعلية على الدخول العالية، ولا من مجيب، وكانت النتيجة أنه عوضا عن الذهاب إلى جيوب الأغنياء، يتم الآن البحث عن صيغة أخرى مخففة لرفع الدعم، وفعلاً قدمت اقتراحات بصددها، وهي إن خففت حدة الاقتراحات الأولى، إلا أنها لن تنقذ الاقتصاد الوطني والقوة الشرائية لليرة السورية والمستوى المعاشى لأصحاب الدخل المحدود، من تسونامي في ارتفاع أسعار جديد سيكون

أما اتحاد الفلاحين فقد اعترض مؤخرا على مشروع قانون تقدمت به الحكومة لتسوية أوضاع الذين يتجاوزون سقف الملكية بحجة مشاريع استثمارية معطلة بذلك قانون الإصلاح الزراعي. ورأى اتحاد الفلاحين محقاً أن هذا المشروع هو إجازة مرور لكل معتد على أملاك الدولة الذي يسمح له القانون بتجاوز سقف الملكية لمدة سنتين بشرط إبداء رغبة في الاستثمار، وواضح أن إجراء كهذا لو تحقق سيؤدي إلى خروج مساحات كبيرة من الاستثمار الزراعي، وخلق مشاكل اجتماعية خطيرة، ولن يستفيد منه إلا المضاربون، وسيؤدي إلى ارتفاعات هائلة بأسعار

حتى أحزاب الجبهة ليست أحسن حالاً تجاه السياسات الاقتصادية التي يمارسها الفريق الاقتصادي، وقد كان الاجتماع الأخير السنوي لفروع الجبهة محل انتقاد جدي للسياسات الحكومية الاقتصادية والاجتماعية...

والسؤال: من يدعم هذا الفريق في المجتمع، إذا كان هنالك شبه إجماع شعبي وسياسي ضده؟؟!

لقد فقد هـذا الفريق كل دعمه ومصداقيته التي كان يتمتع بها في الفترة الأولى من مجيئه، وفقد تألقه ونجوميته، وتحوّل إلى هدف لانتقاد حادً من كل القوى الحية في المجتمع، ماعدا المستفيدين من سياساته، وهم قلة على حساب الدولة والمجتمع..

لقد جاء هذا الفريق الاقتصادي في ظرف تاريخي كان يسود فيه اجتهادٌ أثبتت الحياة خطأه، وهو إمكَّانيةً الاستفادة من أوروبا في مواجهة الضغوطات الأمريكية عبر التوقيع على اتفاقية الشراكة الأوربية، وقد كانت رموز الفريق الاقتصادي مناسبة لتأدية هذه المهمة التي لم ولن تتحقق، فأوروبا تحولت سياسيا إلى ذيل للسياسة الأمريكية، وتابع لها، وانتفت اليوم نهائيا استقلاليتها النسبية التي كانت موجودة قبل نيسان ٢٠٠٣، تاريخ الحرب على العراق، بل تحوّلت إلى أداة لا تختلف في منطقها بشيء عن الامبريالية الأمريكية.

لذلك فهذا الفريق من هذه الزاوية، ومعه سياساته قد تجاوز سقفه الزمني منذ حين لا بأس به، وأصبحت المهمة الأساسية اليوم استبداله مع سياساته، والانتقال إلى نهج اقتصادي - اجتماعي بديل يؤمن كرامة الوطن والمواطن.

## الواقع أصدق أنباءً من التصريحات الحكومية



### غزة الحاصرة .. عام جديد ومجازر متجددة ص ٩

آية الله ، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي لقاسيون: يجب اسقاط المشروع الأمريكي الرأسمالي الربوي المتوحش ص ٦-٧

### إيران تثبت جاهزيتها.. والـ«إف١٨ » في البحر

أعلنت شبكة «برس تى في» التلفزيونية الإيرانية الأربعاء، نقلاً عن الحرس الثوري أن شريط الفيديو الذي بثته الولايات المتحدة عن تحركات قامت بها زوارق إيرانية ضد بوارج أمريكية مطلع الأسبوع الماضي في مضيق هرمز، هو مشاهد أرشيف، والحوارات مفبركة.

بدوره، أكد وزير الدفاع الإيراني أنِ الأمريكيين يثيرون الضجيج الإعلامي من أجل توتير المنطقة وتخويف دولها من إيران، مشيرا إلى أن جولة بوش في المنطقة تأتي في هذا الإطار، ولكن مآل ذلك هو الفشل.

واعتبر الوزير الإيراني ما حدث في مضيق هرمز بأنه أمر طبيعي، حيث تتولى الوحدات البحرية الإيرانية الاستفسار عن هوية السفن والوحدات العائمة التيّ تمر عبر مضيق هرمز والمياه الإقليمية الإيرانية.

وكانت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلت عن مصادر في البنتاغون قولها إن السفن الخمس التابعة للحرس الثوري الإيراني التي اقتربت من ثلاث سفن تابعة للأسطول الأمريكي في مضيق هرمز، هددت عبر اللاسلكي بتفجير ثلاث سفن أمريكية خلال دقائق.

وِحسب مصدر أمريكي آخر، فإن قائد السفن الأمريكية الذي شعر بجدية التهديد، اقترب جدا من إصدار أوامره بإطلاق النار على السفن الإيرانية، ما يعني معركة بحرية بين الجانبين، إلا أن السفن الإيرانية ابتعدت عن مواقع الأسطول الأمريكي.

تيفن هادلي مستشار بوش لشؤون الأمن القومي اعترفٍ: «لقد كنا قريبين جدا من مواجهة بين قواتنا وقواتهم»، مهددا الإيرانيين: «عليهم أن يتنبهوا جدا ، لأنه في حال تكرار ذلك فسيتحملون عواقب حادث كهذا»، على حد قوله.

ومن سوء طالع البحرية الأمريكية أن حادثة مضيق هرمز جاءت متزامنة تقريباً مع خسارة الأسطول الخامس الأمريكي طائرتين مقاتلتين من طراز اف/ايه١٨ - سوبر هورنيت تعملان بالطاقة النووية، سقطتا حسب بيان أمِريكي خلال «عمليات روتيِنية» في الخليج في السابع من الشهر الجاري بينما كانتا تؤمنان دعما جوياً، لم يوضح المصدر لأي شيء؟

بلاغ عن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

### حول زيارة بوش للمنطقة عد إلى بالادك أيها الجزارا

وصل اليوم جزار الشعوب الرئيس بوش إلى ما يسمى «دولة إسرائيل» في جولة تقوده أيضا إلى رام اللَّه وعدد من دول الخليج العربي ومصر، وقد سبق له أن صرَّح بأن الهدف الأساس من جولته هو خلق اصطفاف وتحالف إقليمي لاحتواء إيران ومتابعة الحرب على ما يسمى بالـ«الإرهاب»..

إن الأبعاد الحقيقية لجولة بوش هي إخماد المقاومة والممانعة في المنطقة، والتعويض عن هزيمة الجيش الصهيوني في حرب تموز ٢٠٠٦، ومتابعة خطط تفتيت المنطقة عبر تسعير الصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية في لبنان والعِراق، وصِولا إلى إيران، من خلال ما ٍيسمي بـ «طريق أنا بوليس» والذي لا يعدو كونه تحالفا سياسيا ـ عسكريا أمريكيا صهيونيا عربيا رجعيا ضد المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين وسورية وإيران.

إن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ليست فقط تضم صوتها إلى جانب كل أصوات الشرفاء في المنطقة القائلة: لا أهلاً ولا سهلاً بك يا بوش، وعد إلى بلاد ك يا جزار الشعوب، بل تؤكِّد أن التزام خيار المقاومة الشاملة ضدَّ الإمبريالية والصهيونية هو الخيار الوحيد أمام شعوب هذا الشرق العظيم في المواجهة الكبرى من بحر قزوين حتى ضفاف المتوسط.

Y .. . \ / 1/9

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

### صورتانمتناقضتان من مشفى البوكمال

في مشفى الباسل في البوكمال الملفتة بنظافتها هناك صورتان: صورة مضيئة وأخرى مظلمة، الأولى تتمثل بـوجـود إدارة متفانية تجاهد كي تقدم أفضل الخدمات للمواطنين، منكبة على عملها ملاحقة كل كبيرة وصغيرة بالتعاون مع قسم كبير من العاملين في المشفى من أطباء وممرضين وممرضات وفنين وعمال عاديين..

أما الجانب المظلم فيتمثل في عدم التزام بعض الأطباء بأوقات الدوام رغم العقوبات بحقهم، وقيام قسم منهم بتهريب المرضى إلى المشافي الخاصة التي يعملون بها، وبالأخص الذين يحتاجون عملاً جراحياً. والحجة عند هؤلاء الأطباء أن غرفة العمليات في مشفى الباسل غير معقمة وغير نظيفة!! ولا يكتفون بذلك، بل يؤكدون للمرضى أنهم غير مسؤولين عن تلوث الجرح، مما يخيف المرضى فيضطرون للذهاب إلى المشافي الخاصة..

يذكر أن المعدات الطبية الموجودة في مشفى الباسل، لا يوجد لها مثيل في المشافي الخاصة، لكن صغار النفوس من الأطباء يدفعهم جشعهم لبث مثل هذه الإشاعات المفرضة.. والغريب أن منهم من يدعي أنه قادر وعارف بالعمل على هذا الجهاز أو ذاك، وأنه خضع لدورة تدريبية في إحدى المحافظات، بينما في الحقيقة، هو نفسه كاد أن يقتل نفسأ بشرية بسبب عنجهيته وادعائه العبقرية، وبالتالي لا يكون أمامه بعد أن يشعر بقرب وقوع الكارثة، إلا أن يستعين بعدد من الأطباء الأكفاء، ولولا الإعانة السريعة لحصلت أكثر من كارثة..

لا معنى لوثيقة تشير إلى أن حاملها قد خضع لدورة تدريبية، بل إن ذلك المدعى بحاجة إلى وثيقة تشير إلى أن حاملها قد مارس العمل الفعلى على هذا الجهاز أو ذاك لمدة لا تقل عن سنة، وعدد العمليات التي أجراها، ونسبة نجاح هذه العمليات، فلا يجوز ولا بأي شكل من الأشكال التلاعب بأرواح البشر لغايات غير شريفة. هذا ليس تنظيراً بل إنه قد حصل فعلاً في البوكمال...

فإلى متى يبقى الإنسان عند مثل هؤلاء سلعة رخيصة وزهيدة الثمن؟؟ أهذا ما فهمه أولئك من قسم أبقراط؟؟

البوكمال - مراسل قاسيون

## في الأمس كانوا هنا، واليوم قد رحلوا وداعاً أيا أسامة

لا أدرى لماذا لم يخطر لنا ببال، ويدنا توشك أن تنزع آخر ورقة من تقويم عام مضى، أن يد القدر ستقلب آخر صفحة من حيّاة أحد رواد الجيل الثاني من شيوعيي السويداء. الرفيق نواف طلال دويعر، الشيوعي المبدئي والنقابي الجرىء، المدافع بشراسة عن حقّوق العمّال وحركتهم النقّابية.

نحن الجيل الذي فتح لنا الحزب بوابة قلعته المنيعة، في النصف الثاني من ستينات القرن الماضي، لن ننسى «أبا أسامة»، أنك كنت أول من احتضنها وأضاء لنا الطريق، منك تعلمنا الكثير، وفيك وجدنا قوة المثالِ التي بها تتوهيج الأفكار. كُانْ بيتك للرفاق جميعاً ، مكتباً ومطعماً واستراحة، أما محل الخياطة الذي كنت تعمل فيه في قلب المدينة، فقد كان مركزاً ثقافياً نلتقي فيه، تسبقك إلينا ابتسامتك الصادقة وترحيبك آلحار، تمطرنا بأحاديثك المفعمة بالإيمان بالاشتراكية، بالوطن الحر والشعب السعيد . إن الذاكرة، رفيقنا الغالي، لن تفرَّط بمخزونها الغني من الوقاِئع الدالة على نبل شيوعيتك وأصالتها قولاً وفعلاً.

أما بيتك العامر، الذي نشأت فيه أسرتك

على إيقاع ماكينة الخياطة التي حرقت كل سنوات العمر، ربيتها على كل ما هو جميل وشريف في هذه الحياة، ومنك ومن زوجتك الطيبة الراحلة تعلمنا حب الوطن والشعب وقيم العمل، بيتك العامر هذا، كم كان له شرف استضافة الكثير من الاجتماعات والمؤتمرات، سواء كان ذلك للحزب، أم لاتحاد الشباب الديمقراطي، بحيث تحول إلى مكتب فعلى للحزب، وكم كنتُ سعيداً بذلك، أنت وزوجتك الراحلة. أجل، نقول هذا إنصافاً لك،

نحن الشهود على ذلك.

ولكم أكبرنا فيك، أيها الراحل العزيز، وقوفك فوق كل الانقسامات في حزبنا الشيوعي، ولكم كانت أحاديثك تقطر ألماً وحزماً حين تتطرق لها، فكنت ترى وجوب العمل في سبيل حزب شيوعي سوري واحد، يعيد للشيوعيين دورهم المشرف في سبيل الوطن والشعب، وهذا ما كانت تعكسه «قاسيون»، التي كنت تتابعها باستمرار.

رفيقنا الغالى: عندما يكون القلب مفعماً بالحزن، يغدو القلم متعثراً في التعبير عن المشاعر، أوليس من الشجاعة أن نعترف بأننا لم نفك حقك، كواحد من الرعيل القديم؟ فلكم كانت عطاءاتك سخية، وكم قلّت عطايانا، وكم قعدنا معك وأنت تصارع المرض

### ● نواف دويعر



في شهورك الأخيرة، فهل لك أن تعذرنا ؟! الحياة لا تتوقف يا «أبا أسامة»، ومآثرك لن تُنسى، ستبقى خالدة بخلود ذاكرتنا الشعبية، وستبقى صورتك لدينا، شاباً مفعماً بالحيوية والنشاط، كشباب أفكارك التي لا تشيخ، أفكارك التي آمنت بها، وعملت من أجلها حتى الرمق

إلى الذي شعّ نجمه أكثر من سبعين عاماً، وغاب، لكنه لن ينطفئ، سلِلامٌ لك من رفاقك ومحبيك، «أبا أسامة».. وداعاً .

فرج أبو فخر

أهكذا تحارب

الحكومة الفساد؟

رفع المواطن حكمت سباهي

شعيب، الذي سبق ل«قاسيون» أن

أوضحت مشكلته مع الفاسدين

في وزارة النفط، في تحقيق سابق،

كتابا إلى رئيس مجلس الوزراء،

بعد أن جرى صرفه من الخدمة

مؤخراً ،يوضحفيه السبب الرئيسي

في هذا الإجـراء، وقد تأمر ضده

رموز الفساد في الوزارة، للنيل من

سمعته، ووضعه موضع الاتهام، ما

أدى إلى هذه النتيجة. وفيما يلي

«السيد رئيس الحكومة، بعد السلام

والتحية: لقد حلت سنة ٢٠٠٨ منذ أيام، ولم

تكتمل فرحتي بتخرجي من المعهد الوطني

للإدارة العامة، في حفل أقيم تحت رعايتكم،

ولا فرحتي بعيد الأضحى والعام الجديد،

حتى أدهشني صدور قراركم رقم ٥٥٦٠ تاريخ ٣٠٠٧/١٤/٣٠ القاضي بصرفي من الخدمة

في شركة محروقات، لأسباب تمس النزاهة!!

لأحد غيرها بمكافحة الفساد، ولا تحتمل

أن أقوم بهذه المهمة إلى جانبها، لأنها تمتلك

السلطة والإمكانيات وأجهزة الرقابة، بينما

لا أملك سوى خبرتى المتواضعة بالقانون،

وقلمي الذي يفضح رموز الفساد في شركة

محروقات، وهذا هو السبب الرئيسي في قرار

صرفي من الخدمة، ولم أكن أعلم أنَّ أسلوبي

سيصطدم مع أساليب الحكومة في مكافحة

الفساد، فتقرر ِالاستغناء عن خدماتي، رغم

لقد وقع قراركم عليّ كالصاعقة، لكنى

تداركت الموقف وتماسكت، لإيماني ببراءتي

مما نسب إلى، فأخذت أدير هذه الأزمة وفقّ

لأن ثقتى بعدالة السماء أعظم من ثقتى بوزارة

عدلكم. ولن أرجو منكم إعادة النظر بهذا

القرار، بل سأطلب من سيادتكم فتح تحقيق

عاجل حول كيفية صـدوره، بعد مـرور عام

ونيف على اقتراحه، وكيف استطاع المارقون

في وزارة النفط وشركة محروقات تمريره على

اللجنة، بدون وجود أي تقرير تفتيش بحقى،

وكيف استطاعوا التعدي على سلطات وزير

التعليم العالي، باقتراح صرفي مِن الخدمة،

النفط، يعدون بالآلاف، وتقارير التفتيش

بحقهم محفوظة بالأدراج، فلماذا لم تختاروا

إن الفاسدين في شركة محروقات ووزارة

خريج المعهد الوطني للإدارة العامة »

■ حکمت سباهی شعیب

كوني من العاملين في وزارته حالياً!!

وأود إعلامكم بأني لن أتظلم من قراركم

أننى ملزم قانوناً بخدمة الدولة!!

ما تعلمته من علوم في معهد الإدارة.

لم يخطر ببالي أن الحكومة لا تسمح

نورد کتابه کما ورد:

### على خطاهم.. ماضون

بصدور مليئة بكل مشاعر الفخر والاعتزاز بحياتِه وتاريخه الوطني، وعيون ملأتها الدموع قسراً، وقهراً، ودعت محافظة السويداء فقيدها الكبير، الرفيق الشيوعي الدكتور غازي معذى البعيني، الذي وافته المنية فجأة، إثر احتشاء في العضلة القلبية، عن عمرينا هزائنين وستين عاماً، أمضاها في النضال والكد من أجل لقمة العيش النظيفة، وفي العمل الإنساني المخلص لمجتمعه

ولد الرفيق الراحل عام ١٩٤٥، في أسرة ريفية مناضلة، تتحلى بروح وطنِية عالية، أثرت على مسيرة حياته تأثيراً إيجابياً كبيراً، فانتسب لصفوف الحـزب الشيوعي السـوري وهـو في العشرين من العمر، أي منذ عام ١٩٦٥ ، وتخرج من كلية الطب ليسير مكافحاً مخلصاً في عمله الإنساني، واغترب وراء لقمة العيش في بلاد

عديدة، ما حصد منها سوى الكد والتعب والكدح، حتى آخر لحظة في مشوار حياته، حيث وافته المنية بعد ساعات قليلة من قيامه بإجراء عملية جراحية ناجحة لإحدى المريضات.

شارك في محفل تأبين الرفيق الراحل حشدٌ كبير من المعزين، ناف عن الألفين بقليل. وجاءت الشهادات المعددة لمناقبه وصفاته الحميدة، مخلصة صادقة وفية. وقد ألقى الرفيق حمزة منذر كلمة تأبينية، عرض فيها جزءاً من حياة الفقيد، قال فيها: «عرف الفقيد الغربة طلباً للعلم، ونال أعلى الشهادات، كما اضطر للغربة خارج القطرطلباً للعمل، كغيره من أبناء الوطن. لم تغره الأرصدة والأرقام والمناصب، بل أغرته أخلاق المهنة، ولقب الطبيب الإنسان، الذي يجمع بين عمق الاختصاص، وعمق الانتماء للبيئة الشعبية التي ترعرع فيها، وتعلم فيها قيم الرجولة والكرآمة الوطنية، وهي الرصيد الأكبر والأهِم، الذي ورثناه عن السلف الصالح، وخصوصاً كره المحتل، وعدم الرضوخ لجبروته



مهما كان الفارق في موازين القوى».

خسارة كبيرة لكل الشرفاء في هذا الوطَّن، ولكنها لن تكسرنا، بل ستزيد عزمنا وتصميمنا على متابعة الدرب، على خطا أمثاله من الوطنيين

يوسف البني



فراق الرفيق الراحل الدكتور غازي البعيني،

### وبعد عودته للوطن كان مثالاً للمثقف الشيوعي رحيل الرفيق بديع درويش الذي يخدم الناس ويحظى باحترامهم، ويدافع عن

شيعت قرية جسرين، الرفيق الشيوعي، والمخرج الصحفي التلفزيوني، بديع درويش. ولد الرفيق في أسرة فلأحيه فقيرة مكافحة،

انتسب شبابها الخمسة إلى صفوف الحزب، وقد عُرَف الشاب بديع طريقه إلى الحزب في المرحلة الثانوية، وبعدها أرسله الحزب للدراسة في الاتحاد السوفييتي، في مطلع السبعينات، فكان مثال الطالب الشيوعي المجتهد المتفوق، وقد تخرج بدرجة ماجستير في الإخراج الصحفي والتلفزيوني.

شارك في تشييعه، إضافة إلى أبناء بلدته،

قضاياهم، وقد تميز الرفيق بالشجاعة والثبات في

الدفاع عن الوطن، وتجلى ذلك إبان حصار بيروت

عام ۱۹۸۲، وكان برتبة ملازم مجند، حيث دافع

ببسالة نادرة عن موقعه، فاستحق الثناء والتقدير

عانى الرفيق طويلاً من مرض عضال، ولكنه

من زملائه ورؤسائه.

لم ينهر، حتى الرمق الأخير.

عشرات الرفاق من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين.

رحل الرفيق في ٢٠٠٧/١٢/٢٣، لكن ذكراه،

### • بدیع درویش



-----باقية أبداً، في قلوب رفاقه ومحبيه وذويه. قاسيون

هل تركت التنظيم، أم تركت الشيوعية؟ ل وكانت الإجابات كما يلي:

الرفيق القديم عبد الله إبراهيم.

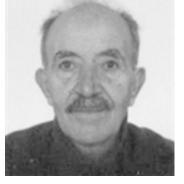
الرفيق المحترم أبو عثمان حدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟ مزارعو القرية يحتفلون بعيد العمال العالمي في الأول من أيار.

النار على جبل «السيدة» وجبل «السايح»، المشرفين على قرى الكفرون والمشتى والجوار. وفي ذلك الوقت استشهد الرفيق رئيف دعمش بضربة حجر على رأسه، وكان لهذا الحادث الأليم أثر كبير في نفسي. بعدها، وخلال الأعوام من ٤٨ – ٥٢، استشهد الرفاق:يوسف عيسى وسليمان على الشريف وعطية الشهدا. وفي تلك الفترة تم افتتاح ثلاث مدارس هي: مدرسة للسوريين القوميين الاجتماعيين، ومدرسة الخوري بولس، في قرية كفرون سعادة، ومدرسة ابن خلدون، وكان الرفيقان حنا الياس ودانيال نعمة مسؤولين عنها، وقد قدم الرفيق دانيال نعمة بيت أهله مجاناً كبناء للمدرسة، وفيها تلاقى الطلاب من كافة القرى، وانتشر الفكر الشيوعي بسرعة، وتم التفاعل والنقاش، وانطلقت المظاهرات الوطنية أيام حكم الشيشكلي وقد شاركتُ فيها جميعاً، ولبيت كسائر الشيوعيين نداء الحزب للاشتراك في مظاهرة أنصار السلم الضخمة، عام ١٩٥١ . واعتُقلنا على أثرها: دانيال نعمة، عزيز خوري وأنا،

ومن ثم في عيد الجلاء عامى ٤٦ و٤٧، كنت أرافقهم لإشعال

بين عامي -١٩٥١ ١٩٥٦، كُلفتُ بمهمة إخفاءِ الرفاق الملاحقين وتأمين حاجاتهم، حيث كانوا يأتون ليلاً حاملينِ المطبوعات، وكنت بدوري أقوم بتوزيع هذه المطبوعات، سيرا على الأقدام، إلى القرى المجاوِرة. مارست العمل التنظيمي في القرية والقرى المجاورة بدءاً من عام ١٩٤٩ حيث تم أول اجتماع في قرية الكفرون بحضور الرفيق دانيال نعمة، وقد تم تشكيل لجنة من الرفاق: ديب قطيرة، ديب اسحاق، جميل

حيث سُجنا ثلاثة أشهر في سجن اللاذِقية.



السليم وأنا، للنضال مع الفلاحين في معركتهم الطبقية من أجل الأرض. وعندما وقع صدامً في قرية بشرائيل، المملوكة من عائلة إقطاعية، «بيت العباس» جَمعنا الزيت والطحين لعائلات الفلاحين، المعتقلين في سجن طرطوس، بقيادة الرفيق المرحوم المناصل هزيم هزيم. كما قدمنا لهم المحامين، وهذا ما أعطى دفعاً قوياً لفلاحي القرى المجاورة للنضال في سبيل حقوقهم المشروعة، وذكري اعتقالي الأول عام ١٩٥٠ تتراءى حتى اليوم أمام ناظري، إثر اشتراكي بمظاهرة المشتى مع مجموعة من الرفاق، وقدَّ خرجنا بعدهًا بكفالة مالية قدمها أحد أصدقاء الحزب من آل بشور.

في منتصف الخمسينات، عملت لمدة ثمانية أشهر في جريدة الحزب «النور» حيث كنتُ أصف أحرف الجريدة في حي باب توما في دمشق. ثم عملت في التعليم، وبعدها عملت في قسم المحاسبة بالجيش، وفصلت عام ١٩٥٨ إثر حملة اعتقال الشيوعيين. وهربت إلى لبنان مع رفاق كثيرين. وأثناء

وجودي في لبنان كُلفت بثلاث مهمات: الأولى نشر بيان الحزب قى عيّد الجلاء، والثانية الذهاب من لبنان إلى الكفرون ليلاً برفقة الرفيق منير ليون، لنجمع الأخبار، حيث بقينا فترة، والثالثة القيام بتوزيع البيانات في اللاذقية، وقد ألقى القبض علينا، وبقينا في سجن اللاذقية لمدة ثلاثة أشهر، ثم نقلنا إلى سجن المزة العسكري، ثم خرجت من السجن في شهر آب عام ١٩٦١ قبل الانفصال. وفي عامَى -١٩٦٣ ١٩٦٤ كلفت بالعمل التنظيمي في منطقة الشعرة، التابعة لمحافظة حمص، هذه المنطقة التي تضم قري عديدة متباعدة، وكالعادة، كان التنقل مشياً على الأقدام لعدم وجود السيارات. وهناك أيضاً اعتقلت، وقد أصدر القاضي ظافر موصللي، حكما بسجني لمدة ثلاث سنوات. وبعد ذلكَ عملت في جريدة «المنارة»التابعة لمنطقية طرطوس، ثم ممثلاً للحزب في مجلس الإدارة المحلية عام ١٩٧٠ . ومن أشد الأحداث حزناً وإيلاماً للنفس، ما وقع في أوائل السبعينات من انقسام الحزب الكبير، ثم ما تبع ذلك من الانقسامات وخيبات الأمل، وما نتج عنها من تراجع وضعف أصاب الحزب فأبعده عن جماهيره.

أنا الآن في أواخر العمر فقد تجاوزت ٧٦ عاماً، ومع ذلك فأنا عضو منتخب للاجتماع الوطني السابع، وأعمل بكل جد وتفان وإخلاص، مع جميع من يعملون لأجلٍ وحدٍة الحزب، واستعادته لدوره الوطني والطبقي، مناضلاً صلباً في سبيل كرامة الوطن والمواطن. كما أنني أتابع بكثير من الاهتمام، قراءة جريدة «قاسيون»، التي ساهمت في رد الأمل إلينا من أجل وحدة الشيوعيين، وأشكر جميع العاملين فيها.

أيها الرفاق، وكما تعرفون، جاء في الأدبيات اللينينية: «إذا وَجِد فِي بلد واحد، حزبان شيوعيان، فلا بد أن يكون أحدهما يمينياً». فما بالكم بوجود أربعة أحزاب شيوعية في سورية؟!

■محمد علي طه

## كيف أصبحت شيوعياً ؟

أعزاءنا القراء، كل عام وأنتم بخيربداية لا بد من مقدمة صغيرة حول معلومة تفيد الأصدقاء وتهمّ الرفاق، جاءت نتيجة استطلاع أجريناه مع عدد كبير ممن تركوا التنظيمات الحزبية، تضمن السؤالَ التالي:

٩٠ ٪ قالوا: لم ولن نترك الشيوعية بل تركنا التنظيم، وشرحوا الأسبابـ٣ ٪ قالوا: تركنا كل شيء، و٧ ٪ اعتذروا عن الإجابة دون شرح الأسباب!.

وعليه، فإن المسألة الأهم تبقى: «كيف السبيل إلى عودة التاركين؟» وهذا ما تحاول زاويتنا المساهمة في الوصول إليه عبر اللقاءات التي تجريها مع ضيوفها، وضيف عددنا اليوم

أحييكم أيها الرفاق، وأشكر صحيفة قاسيون على اهتمامها الواضح بالرفاق القدامي. أنا من مواليد قرية الكفرون عام ١٩٣١، من عائلة فلاحية فقيرة، يعمل معيلها في طاحونة تدار بقوة الميام، وكما هو معروف، فالكفرون حينها كانت متقدمة على الجوار في ميدان التعليم والزراعة . درست الابتدائية في بلدتي، ثم تابعت التحصيل المدرسي إلى جانب العمل، ونلت الشهآدة الثانوية في مدينة دمشق عام ١٩٥٦. تعرفت على الحزب لأول مرة بداية عام ١٩٤٥، حين كان شؤون اقتصادية العدد 338 السبت 12 كانون الثاني 2008

د. إلياس نجمة لـ «قاسيون»:

### من يقوض الاقتصاد السوري..

## الدعم أم الدردري؟٤

يدفع ارتفاع تكاليف واردات الوقود عجز

الميز آنية لما يقرب من عشرة بالمئة من الناتج

المحلى الإجمالي في ٢٠٠٨ مقارنة مع ستة

بالمئة في ٢٠٠٧. وقال في مقابلة صحفية:

«لم يصل عجز الموازنة في تاريخ سورية

إلى هذا المستوى. وأصبحت القضية تهدد

توازنات مؤسساتنا الاقتصادية. قلنا إن

المعالجة ستكون في ٢٠٠٨، وهي تدريجية،

وتأخذ بعين الاعتبار مصالح الشرائح

الأوسع في المجتمع السوري»، وأضاف «هذا

الأثر على الاستثمار العامّ مؤلم. نحن غير

قادرين على تنفيذ مشاريع خطة خمسية

لأن الأموال التي يجب أن تخصص للخطة

وبدأت الحكومة في الآونة الأخيرة برنامجاً

مدته خمس سنوات لخفض دعم أسعار

الوقود تدريجياً، وقد رفعت بالفعل أسعار

البنزين إلى ٧٢ سنتاً أمريكياً للتر الواحد من

٦٠ سنتاً، لكنها أبقت على سعر زيت الغاز

(السولار)الذي يستخدم على نطاق واسع في

النقل والتدفئة دون تغيير عند ١٤ سنتا للتر.

وقال الدردري: «إن من المتوقع أن تبلغ

قيمة الدعم الذي يذهب الجانب الأكبر منه

للوقود سبعة مليارات دولار من ميزاينة

عام ۲۰۰۸ البالغ حجمها ۱۲ مليار دولار»،

وأشار إلى أن ارتفاع أسعار البنزين خفّض

بالفعل النمو في استهلاكه وقال: «هناك

إجماع أن هنالك مشكلة دعم وان استمرار

أسلوب الدعم الحالي لم يعد ممكنا »، وتنتج

سورية ٣٩٠ ألف برميل يوميا من النفط

الخام وتصدر ما يقرب من نصفها بيد أنها

تستورد كميات كبيرة من السولار لمواجهة

نقص الإنتاج المحلي.

تذهب لتمويل الدعم».

رد عضو مجلس الشعب السابق الأستاذ زهير غنوم على تصريحات نائب رئيس الـوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري حول ضرورة خفض الدعم، مؤكداً «أن على الدردري والحكومة بشكل عام، أن يسألوا أنفسهم قبل رفع الدعم: هل انتفت الأسباب التي من أجلها أقر الدعم؟ هل عمت العدالة الاجتماعية بحيث لم يعد ضرورياً منح الدعم للفقراء؟ وهو بمثابة إعادة توزيع للدخل! ،. وبين السيد غنوم أنه «إذا أراد الدردري تنفيذ الخطة الخمسية فما عليه إلا أن يلتفت إلى النهب والفساد اللذين يستنزفان الميزانية العامة، فالهدر وحده يتسبب بخسائر تزيد عن ١٠ ٪ من الميزانية، وإذا لم يصدق هذا الكلام فعليه أن يستيقظ الساعة الثانية ليلاً ليرى السيارات الحكومية التي تحمل اللوحات الخضراء (حصراً) وهيّ تجوب الشوارع والأماكن المشبوهة »، إل وشكّك غنوم بالأرقام التي يدعي الدردري أنها تقدم للدعم وقال: «على الحكومة أن تعرض أرقام الدعم المفترضة على مجلس الشعب لتدقيقها، لأننى صراحة أشك بمدى صحتها ..! وقد بيّن أكثر من اقتصادي وطنى أنها مغلوطة وتفتقد الدقة». وحذر غنوم أنه «في حال تم تنفيذ ما يطمح إليه النائب الاقتصادي والفريق الاقتصادي بشكل عام، فإن البلاد ماضية نحو كارثة»...

وكان نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري أكد يوم ۲۰۰۸/۱/۱ أن سورية ستتخد خطوات جديدة لخفض دعم أسعار الوقود تدريجيا العام القادم (الحالي) مع تعرض ميزانية الدولة لعجز قياسي. وأبلغ أن من المتوقع أن

أجرت قاسيون اتصالاً هاتفياً مع د. إلياس نجمة وسألته عن العائدات التي يمكن أن تدخل الخزينة في حال جرى ضبط التهرب الضريبي لوكلاء السيارات، وكان الحوار التالي:

■د.إلياس، نُقل عنكم قولكم إنه بعد تخفيض التعرفة الجمركية على السيارات /٢٠٠٥/، فإن تجار السيارات وصلت أرباحهم من/٥٠ إلى ١٠٠/ مليار ليرة سورية، وحالياً يثار الموضوع مجدداً، وتحديداً في ظل الحديث عن الموازنة ومواردها والتي حددت بـ/٤٠٠/ مليار ليرة سورية، و/٢٠٠/ مليار عجز ظاهر، ومع ذلك، فالحكومة تشكو من قلة الموارد، بينما، ومن خلال معادلة حسابية بسيطة للرسوم التي تؤخذ عن السيارات وحدها، والتي يمكن تقديرها بحدود ٥٠ ٪ من قيمة السيارة، أو أكثر بقليل، وضرب هذه النسبة بعدد السيارات المدخلة، سينتج عنه ١٠٠ مليار ليرة سورية تقريباً يفترض أنها دخلت إلى الخزينة، فأين تذهب هذه الأموال؟؟

كلامى الذي قلته في هذا السياق ربما جرى حرفه عنَّ مسارَّه الحقيقي، ولكن بطريقة ذكية، لكن في العموم يمكن توضيح هذه المسألة..

أنا قلت ما معناه أن ربح السيارة الواحدة ليس مائة ألف ليرة، بل قد يصل إلى حدود المليون وأكثر لبعض أنواع السيارات الفارهة، لأنه ليس من المعقول أن يضع أي تاجر أو وكيل مبلغ /٥٤/ ملايين ليرة لكي يربح منة ألف فقط، بل إنه يرصد هذا المبلغ لكي يربح على الأقل ١٠ /١٥٨ ، أي مليون - مليون ونصف على الأقل، وعلى أساس ذلك انتقدت التخفيض الفوري (في سوق عطشان).. فعلى أرض الواقع ما الذي حدث عند التخفيض

الوكيل إلى جانب أرباحه الطبيعية التي تصل إلى أكثر من مليون ليرة عادة، أخذ نصف ما خسرته الدولة نتيجة تخفيض الضريبة، لأنه لم يخفض أسعاره، وبالتالي أرباحه، بمقدار

أخطرما يواجهه القطرالآن هي المسألة المالية

التخفيض الجمركي، ومن هنا قدرت حينها أن أرباح الوكلاء قد تصل إلى /٥٠/ أو /١٠٠/ مليار أو أكثر. وكلامي كان بشِكل تقديري بحت، فأرباح الوكلاء إذاً كبيرة أولاً، وثانياً إن السوق لدينا عطشي، وهذا تحليل اقتصادي.. وبالنهاية فالذي حدث أن تخفيض الأسعار لم يتم حسب التخفيض الجمركي، والدليل على ذلك أن وزارة المالية اضطرت أن تتشري الجرائد قائمة بأسعار السيارات لفترة طويلة، تبين فيها الأسعار الحقيقية للسيارات ومقدار رسومها الجمركية، ولكن عندما كان المواطنون يواجهون الوكلاء بتلك الإعلانات المنشورة، كان الوكلاء يردون عليهم بالقول: إذا

اذهبوا واشتروا من الجرائد بتلك الأسعار!!

١٢٠ ٪ من قيمتها، لكن الذي حدث هو أن الوكيل لم يخفض ٢٠٠ ٪ بل ربما ٥٠ ٪، أي بقي رابحاً بنسبة ١٠٠ ٪ بالإضافة إلى أرباحه الطبيعية، من هنا جاءت الـ/٥٠/ مليار التي تحدثت عنها. ■ولكن بتقديركم هل وفدت هذه الأرقام الميزانية، وما هو مقدار ما دخل الخزينة من جراء التخفيض المذكور؟ لم تستفد الخزينة من ذلك الإجراء بشيء يذكر، فالرسوم الجمركية رغم ازدياد نسبة استيراد السيارات لم تحقق المطلوب، لأنها خفضت في مواد أخرى، وأنا لا أملك المجموعة الإحصائية الأخيرة حتى أعطيكم الرقم الحقيقى لحجم الاستفادة، لكن العائدات مازالت متواضعة، لأن الوكلاء يقدمون للجمارك أرقاما وأسعارا متدنية وليست حقيقية، وهم يدفعون رسوما جمركية

وفق هذه الأرقام..

لبنان أقل مما هي لدينا.

بسبب ارتفاع أسعار النفط.

ستكون له أثار تضخمية هائلة.

■ وفيما لو ضبطت هذه المسألة؟ علينا أن نتخلى عن الفكر البريء في التعاطي مع

مثل هذه الأمور (بالتأكيد ضبط المسألة ليس صعباً

وهناك إمكانية لزيادة الموارد الضريبية على الأقلما

يقارب المائة مليار ليرة في السنة الأولى، وهذا يمكن

أن يحصل دون الحاجة للجوء إلى إصلاحات كبيرة

جداً، عبر المرافئ والجمارك، فالاستيراد في لبنان

كما هو لدينا وعائداته الجمركية /٧٠/ مليار، أما

نحن فعائداتنا /٢٠/ مليار فقط، رغمأن الرسوم في

إن مجرد الحديث حول هذا الموضوع يثير

جنون البعض في وزارة المالية التي يزاود ويبالغ

بعض مسؤوليها وهم يتحدثون عن إنجازاتهم

الضريبية. فالضرائب مثلاً زادت في ٢٠٠٦ عن

عام ٢٠٠٥ ليست بسبب الزيادة في الضرائب، بل

أعتقد أن أخطر ما يواجهه القطر الآن هي

المسألة المالية، ونحن أمام عجز كبير بالموازنة

أنا حمّلت وزارة المالية المسؤولية عن ذلك، بسبب ذلك التخفيض المفاجئ رغم موافقتي على التخفيض بشكل عام، وخاصة على السيارات الصغيرة، أما السيارات الكبيرة والثمينة، فأنا مع أن تصل ضريبتها إلى ٤٠٠ ٪ كما يجري في ماليزيا

مثلاً، وهي بالأصل كانت ٣٣٠٪ وتم تخفيضها إلى

## عصام الزعيم الحاضردائماً

تحملها الاقتصاد الوطني نتيجة غياب الاستراتيجية

والخطة الاستراتيجية، في مجال الطاقة والصناعة

التحويلية والسكن، ونبه إلى مخاطر الاستمرار

في تجاهل التغيرات الحاصلة، على قطاع الزراعة

لست في معرض التذكير بإسهاماته، على صعيد

انتقاد وتصويب السياسات الاقتصادية، والتي

كان آخرها موقفه من مسألة رفع الدعم أو إعادة

توجيهه إلى مستحقيه كما يقال، ولكن أود التذكير

في هذا المجال بإسهاماته النظرية الهامة والتي لا

تندرج في إطار النظرية الاقتصادية البحتة، وإنما

تندرج في إطار الاقتصاد السياسي للتنمية، منهذه

أ ـ وقدَّم إيضاحاً للعلاقة الملتبسة بالنسبة للبعض

بين العولمة والتكنولوجيا، والـتي رأى في البعد

التنافسي، والصراع بين المراكز العولمية، دوراً

استثنائياً للتكنولوجيا التي تحدد في المحصلة،

الأقطاب القائدة في عملية العولمة والأدوار التي تقوم

بها تلك المراكز من خلال سبقها التكنولوجي، أي

والأمن الغذائي الوطني.

تكريماً للدكتور عصام الزعيم الذي رحل جسداً وبقي علماً من أعلام الوطن، ووفاء لما قدمه من أبحاث ودراسات لم يلغ المعهد الفرنسي للشرق الأدنى المحاضرة التي كان من المفترض أن يلقيها الزعيم في ٢٠٠٨/١/٧، فارتأت إدارة المعهد وبحضور السفير الفرنسي في دمشق إقامة الندوة على شكل حلقة بحث على شرف ذكرى الراحل الكبير، وبالزمان والمكان المحددين تحت عنوان: عصام الزعيم باحثاً اقتصادياً، ومفكراً تقدمياً، وذلك باستضافة د.نبيل مرزوق الأستاذ في معهد التخطيط، وماهر الشريف الباحث في المعهد الفرنسي، وبحضور جمع من المهتمين الاقتصاديين، وزوجة وابن الفقيد.

بدأ الحديث دنبيل مرزوق فقال:

تعرفت على الزعيم أول مرة في باريس عندما كنت طالباً، وكان في زيارة إلى باريس، وقد اغتنم الأصدقاء فرصة وجوده هناك، لعقد جلسة معه، يحدثنا فيها عن المستجدات والأحداث الاقتصادية الهامة، على صعيد سورية والعالم العربي والعالم، ونحاور في ما قدم لنا وما لم يقدمه. ومنذ ذلك الوقت أصبح برنامجا شبه ملزم بأن نعد نحن بعض الطلبة السوريين والعرب للقاء معه كلما كان عابراً في باريس، ولم يكن ليعتذر عن تلك اللقاءات، التي كانت محرضة لنا على التفكير والبحث، وعندما عدت إلى دمشق كان في كل زيارة له لدمشق موعد مع جمعية العلوم الاقتصادية وجمهورها . لقد كان ذلك لافتاً بالنسبة لي، ولكنه تكرس في ذهني منذ ذلك الحين، أن صاحب القضية يجب ألا يعدم وسيلة لنشر قضيته، ولقد كان عصام الزعيم صاحب قضية وهم، فهو كاقتصادي كان يرى في التنمية وتحسين أحوال الناس المعيشية قضيته

وأعتقد أن هذه السمة الأبرز التي ميزت عصام الزعيم وأحاطته بحب الناس وثقتهم منذ أن عاد بشكل نهائي إلى أرض الوطن، لم يكن قد مضى أيام معدودات على تسلمه مهمة وزير الدولة لشؤون التخطيط، حتى امتلأ بريده اليومي بعشرات الرسائل من أشخاص لم يسبق له التعرف إليهم، يحدثونه عن مشكلاتهم ويطلبون منه العون ولم يكن ليتردد في تقديم ما يستطيع.

خلال أربعين عاماً من حياة الاغتراب لم يكن بعيداً عن هموم الوطن ومشكلاته الاقتصادية، وقدُّم خلالها العديد من الدراسات والاقتراحات لمعالجة المشكلات الناشئة، وركز على عدد من المسائل الجوهرية والتي رأى فيها مفاتيح أساسية لاستئناف عملية التنمية في سورية، والاستعداد

تتعرض لها، من أهم تلك المسائل كان وضع رؤيةً استراتيجية وخطة وطنية استراتيجية، وكان يرى في التطوير التكنولوجي شرطاً الستدامة النمو وزيادة الإنتاجية، لذلك عمل على نشر مفهوم «الاستشراف» و«التخطيط الاستشرافي» والذي لم يلق قبولاً من الحكومة ذلك الوقت، ومع التغييرات التي تمت عام ٢٠٠٠ تم الطلب إليه المشاركة في الحكومة فقبل بذلك على أمل أن يستطيع تنفيذ مشروعِه الإصِلاحي والتنموي، وكان ذلك تحدياً ورهاناً خطيراً بالنسبة له في أن يتحول الباحث الأكاديمي إلى مسؤول تنفيذي، وهو الذي استنكف عن هذه المهمة أوائل الثمانينات، ولكّن الرهان كان يستحق ذلك بالنسبة له، وهو المتفائل والواثق

وكلف بالمتابعة والإشراف على مشروع الاستشراف لسورية لعام ٢٠٠٠ الذي وضع خطته البحثية وبرنامجه الزمني، وكان يرى ضرورة وجود برنامج للإصلاح الاقتصادي تعمل الحكومة على هديه، فبادر بالاشتراك مع محمود سلامة ومعي (نبيل مرزوق)، إلى إعداد برنامج للإصلاح الاقتصادي كان من أهم محاوره:

متناقضة مع البرنامج الذي أخذت به الحكومة منذ عام ١٩٨٦ ، لم يؤخذ بالبرنامج، ولكن ذلك لم يحبط

لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي حكومية، مازالت في الأدراج حتى تاريخه. لقد كان هاجسه خلال السنوات الماضية، وضع استراتيجية وطنية استشرافية، ووضع استراتيجية تكنولوجية وصناعية، وفي آخر محاضرة له في جمعية العلوم الاقتصادية والتي أعاد صياغتها في الأسبوع السابق لوفاته، ركز على الخسائر التي

> ١ ـ الإصلاح المالي والضريبي. ٢ - إعادة توزيع الأدوار في إطآر التعددية الاقتصادية والمقصود بها دور كل من القطاع العام والخاص والمشترك والتعاوني، ضمن رؤية تنموية شاملة لحشد الطاقات الوطنية وتعزيز التشاركية في اتخاذ القرار الاقتصادي، وفي التمتع بثمار التنمية. ٣ ـ إصلاح القطاع العام الاقتصادي وتفعيل دوره. ٤ ـ التحديث والتطوير التكنولوجي.

لقد جاء البرنامج في إطار رؤية تنمُّوية استراتيجية،



توظيف العولمة للتكنولوجيا عبر المنافسة، وذلك دون أن تكون التكنولوجيا بمعنى ما هي العولمة الجارية. ب ـ نقده لمفهوم التنمية المستدامة السطحي الذي روجت له بعض المؤسسات الدولية، من خلال التمحور حول البيئة والبيئة والسوق، وقدم إطاراً بديلاً اقتصادياً اجتماعياً بيئياً، كأضلاع ثلاثة لمثلث التنمية المستدامة في إطار العولمة الجارية.

ت ـ التغيرات الدولية الاقتصادية والاجتماعية خلال العقدين الأخيرين، جعلت من الشرط الخارجيالعاملالأهم فيمسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، دون أن يعني ذلك نفي دور العناصر الحاكمة على المستوى الدَّاخلي، ولكن حِرية هذه العناصر أصبحت أكثر تقييدا وتأثرا بالتطور الجاري عالمياً.

ث ـ مُكونات الخصوصية السورية، والتي على الاستراتيجية والسياسات إيلاءها الأهمية المطلوبة وهذه المكونات أربعة وهي:

١ - أولها استراتيجيّ متعلق بالأمن القومي الاستراتيجي والاقتصادي.

٢ - وثانيها تاريخي (وهـو ديناميكي وجـذوره في الماضي، تاريخية الخيارات الاقتصادية والاجتماعية، والتي أصبحت عبر الزمان أحد مكونات الثقافة العامة المجتمعية).

٣ - وثالثها بنيوي (وهو مترابط المقومات مقاوم للتغير، البنية السكانية وقوة العمل، التوزع القطاعي، مستوى التطور التقني والإنتاجي الخ...).

٤ ـ ورابعاً محدد بالثوابت الوطنية الاقتصادية والسياسات والنظم الاقتصادية المطبقة. لقد قدم عصام الكثير من فكره وجهده، بحب كبير لوطن كان يعتز دائماً بالانتماء له، لقد خدم قضيته

(التنمية الاقتصادية والاجتماعية والشعب) بتفان وإخلاص، ولكنه أتى في الزمن الخطأ، الذي لا يعترف بقيم الشجاعة، والنبالة والتضحية.

أما الباحث ماهر الشريف فقد تحدث عن ظاهرة العولمة في فكر عصام الزعيم والتي احتلت حيزا كبيراً في انشغالاته الفكرية، وأوضح أن الزعيم قد انطلق في تحليله لكل الظواهر الآجتماعية، من منطلقات ماركسية، معتمدا على المنهج التاريخي، وإن العولمة الجارية التي وصفها الزعيم بالجديدة هي مرحلة من مراحل التاريخ تمضي، وسرعان ما تتلوها مراحل أخرى، وإنها ظاهرة متناقضة تحمل في أحشائها عوامل زوالها، لأنها تقوم على عدد من الأركان أولها تعميم السوق، وثانيها التحرير الاقتصادي بتحرير حركة رؤوس الأموال وتسهيل انسياب الاستثمارات، وثالثها تعاظم دور الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات، وتوسع السلطة القانونية والاقتصادية للمؤسسات المالية والنقدية فوق القومية، مما يؤدي إلى الاختلال في النمو الاقتصادي بفعل الاختلال في توزع الاستثمارات على الصعيد العالب

وأضاف الباحث ما هر الشريف إن عصام الزعيم في رده عن سؤال حول (ماذا) عن موقع العرب من نظام العولمة الجديدة، أكد على تبنى استراتيجيه التدرج في الانفتاح الاقتصادي، إلى جانب التكتل الإنمائي الذي يعتبر أفضل سبيل أمام اندماج الدول النامية في النظام العولمي، محذراً من مخاطر انضمام دول عربية عديدة، وبصورة منفردة إلى اتفاقات الشراكة الأوربية المتوسطية، أو من توجهها إلى إقامة المناطق الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ختام الندوة قدمت عدة مداخلات معظمها ركزت على شخصية د عصام الزعيم الهامة في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبعض من مناقبه، وإن أفضل وفاء للزعيم هو نشر كل ما كتبه في كتاب بالإضافة إلى متابعة الدراسات والأبحـاث التي قام بها وقدمها خدمة للتطوير الصناعي والتكنولوجي والاقتصادي السوري، والتي لم تعجب الكثيرين من المسؤولين في الحكومة والفريق الاقتصادي.

■ علي نمر ali@kassioun.org تحقيق العدد العدد 338 السبت 12 كانون الثاني 2008

الرواتب والأجور للعاملين في الدولة والمتقاعدين،

ورفع أسعار المحاصيل الزراعية على اعتبار أن

المزارعين والفلاحين يستفيدون من الدعم، إلى

جانب ترتيب حلول مناسبة لتعويض أصحاب

وسائل النقل ضمن عدة خيارات كتخفيض الرسوم

التي بلا شك لم تعد تتدخل في تخفيض سعاً

البيض الفروج وجرزة البقدونس، ولم تضرب كما

المواطن لم يعد يثق كثيراً بكلام الحكومة، وهي

أما بالنسبة للبنزين، الذي كان ضمن مخطط

إعادة توزيع الدعم، فأين ذهب فرق السعر بعد رفع

الدعم؟ أليس من المفترض أن يذهب إلى اتجاهات

عدة مثل رفع الأجور، والضمان الصحى، لكنه

حسب الوزير دهب إلى (سادكوب)، فما الذي يضمن

أن لا يذهب فرق رفع الدعم عن بقية المشتقات إلى

القطاعات الأخرى الخاسرة في الدولة، أو إلى أماكن

والإجـراءات ستصدر في وقت واحد، بحيث يشعر

ويتأكد المواطن بأن رفع أسعار المشتقات النفطية

سيتم تعويضه ببدائل ومطارح أخرى.

فهي مجرد أمنيات.

السيد الوزير أكد أن إصدار جملة هذه القرارات

الأمنية من حق الإنسان ليعيش، ورفع الدعم

المفروضة عليهم كفارق سعر المازوت.

وعدت المحتكرين بيد من حديد.

## مطبار

### «عصفورينبحجر»!

### ◄ عبسي سميسم

التقييم عادة بشرية، ابتكرها الإنسان لمراجعة أعمال قام بها من أجل تحديد النقاط السلبية في تلك الأعمال بغية تلافيها، واعتماد آليات أفضل لتحسين الأداء في المراحل القادمة من العمل. وقد جرت العادة أن يقوم معظم الأفراد والمؤسسات بمثل هذا التقييم في نهاية كل عام، فهم يقيمون أداءهم في السنة الفائتة، ويضعون الخطط الجديدة للسنة الجديدة، وبما أن حكومتنا تتألف كسائر الحكومات من مؤسسات تقوم على ما يسمى بالكادر البشرى، فهى تقوم سنويا بإجراء تقييم لجميع العاملين في الدولة لتحديد مستوى أدائهم الذي سيؤثر بالنتيجة على ترفيعاتهم في العمل، تلك الترفيعات التي تُمنح لهم كل سنتين.

وقد جرت العادة أن يتمّ في كل سنة تنظيم جدول بأسماء العاملين في كل دائرة من دوائر الدولة يكتب فيه أسماء العاملين في الدائرة وبجانبه يكتب تقييم العاملِ (إما متوسط أو جيد أو جيد جداً)، ولم يكن هذا الإجراء ليأخذ وقتاً كبيراً من موظف الدائرة من حيث إعداد الجدول المذكور، كما لم يكن يأخذ وقتاً إضافياً لدى الجهة التي تحدد الترفيعات بناءً على هذا التقييم، إضافة إلى أن إعداد الجدول لم يكن يعني استهلاكاً كبيراً للورق إذ لم يكن يتعدى تنظيمه ورقةً واحدةً أو بضع ورقات بحسب عدد العمال في الدائرة.

ولكن، في هذه السنة، وبالتزامن مع الحملة الشعواء التي تشنها الحكومة على الروتين والهدر في الورقيات والتى عمل عليها المحافظون على مدى السنتين الأخيرتين، قررت الحكومة أن تغير من طريقة تقييمها للعاملين لديها، فطلبت من كل دوائرها ومؤسساتها أن تستبدل الجدول الذي يضم أسماء جميع موظفيها، بأربعة جداول لكل موظف لديها؛ يضم الجدول الأول: معلومات شخصية عن العامل، بينما يضم الجدول أو الورقة الثانية: الكفاءات الأساسية للعامل، وتحمل الورقة الثالثة عنوان: المهام، أما الرابعة فتحتوي على: ملخص نتائج تقويم الأداء.

وقد أكَّد موظفو شؤون العاملين في بعض الدوائر الحكومية أن المعلومات الموجودة في الورقات الأربع هي في معظمها معلومات لا معنى لها بلّ ولا علاقة لها بالتقييم، وإنها لا تعدو كونها عبئاً إضافياً على كاهلهم في تنظيم هذه الأوراق.

ولكن إذا علمنا أن عدد العاملين في الدولة يفوق الثلاثة ملايين عامل فهذا يعنى أن عدد الأوراق التي تستخدم في التقييم ستزيد من آلاف قليلة إلى أكثر من ١٢ مليون ورقة. وإذا افرضنا جدلاً أن المعلومات الموجودة في هذه الأوراق هي مهمة أجل التقييم، فكم م في شؤون العاملين في الدولة (الجهة التي ستقرر الترفيعات) ستحتاج قراءة هذه الأوراق فقط؟! أم أن هذا الإجراء هو مجرد قرار ارتجالي خطر ببال من قرره دون حساب لكيفية التعامل معه؟! وحتى لا نكون ظالمين بإطلاق الأحكام، فقد يكون تفكير الحكومة قد ذهب أبعد مما نفكر به نحن الأناس العاديين، فقد يتعدى هدفها في ذلك هدر بضع أطنان من الورق كل ستة أشهر، في سبيل إنجاح خطتها للتخفيف من البطالة مثلاً! وذلك بتوظيف عدد من العاطلين عن العمل تقتصر مهامهم على قراءة هذه الاستمارات التي تحتاج جيشاً من الموظفين، فضلاً طبعاً عَن نيتها (الحكومة) ربما تنشيط صناعة ألورق في البلد، وبذلك فإنها (يا لفطنتها) تكون قد ضربت عصفورين

## الواقع أصدق أنباء من التصريحات الحكومية

من حقهم أن يصرحوا حول حالتنا ما يشاؤون، ومن حقنا – نحن الذين تطحننا الحياة- أن نقول لهم: هذا واقعنا.. بين تفاؤلهم المخادع المتكئ على الفراغ واقترابنا من يأسنا ثمة منبر لهم يقولون منه ما يحلو لهم من كلمات معسولة، ولنا ما نراه.. الشوارع، الأرصفة، الباعة، شكل البطالة على حقيقته (الجالسون بمعاولهم في زوايا باب الجابية)، الأطفال المتسولون، الزحام في كل مكان (الحافلة، الكازية، الفرن الاحتياطي).

ليس من فقراء في سورية، هناك انخفاض في معدلات

### ◄ عبد الرزاق دياب

الواقع هو الحكم فيما بيننا، مسؤولو الحكومة بتقاريرهم ومؤتمراتهم الصحفية، ونحن الذين نمشى في الشوارع ولنا عيون ترى ما لا يمكن لراكب السيارة الفارهة أن يراه، وقد لا تدخل عجلاتها حوارينا العشوائية المنتشرة كالوباء على أطراف

### لا فقراء

السيدة الوزيرة ديالا الحاج عارف تتبوأ وزارة من

الغريب في كلام السيدة الوزيرة ليس نفي كل التقارير الحكومية والدولية ومعرفتها التامة بحقيقة ما يتقاضاه العامل السوري وما ينفقه، الغريب أننا لمحنا في كلام السيدة الوزيرة مسؤولاً يتحدث ربما

فقد كشفت دراسات أعدت بالتعاون بين المكتب أي أنهم يعيشون تحت خط الفقر.

فهل اطلعت السيدة الوزيرة على هذه الدراسة أو سربها لها أحد؟؟ هل وصل إليها إذا اطلعت، قليل من الذعر الذي اعترانا .

السوار الفقير في عش الورور، والمزة ٨٦ و.....

السيدة زينب؟؟

### الدعم

السيد وزير المالية الدكتور محمد الحسين في

السيد الوزير أكد أن رفع أسعار المشتقات سيعاد توزيعها ضمن عدة اتجاهات، أهمها زيادة

المنقولةوسواها ليس لها مصارف سوى الدكاكين والصيدليات والمازوت والأطباء، لا حسابات سرية لديهم، إنهم معدمون جدا، وليسوا أصحاب دخل

أكثر الوزارات التصافاً بهموم الناس، تسمى الشؤون الاجتماعية والعمل، أثارت في تصريح عاصف لها، الناس والصحافة والمنطق: (لا فقراء لدينا، لدينا أصحاب دخل محدود)

المركزي للإحصاء وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن عدد هائل للفقراء في سورية، مما أشاع جواً من الذعر في الأوساط الاقتصادية والشعبية والمهتمة، فقد أكدت الدراسة أن ٣٠ ٪ من عدد السكان في سورية فقراء، وهذا يعنى أنه يوجد لدينا ٥.٣ ملايين فقير، من بينهم مليونا مواطن لا يستطيعون الحصول على الحاجات الأساسية من الغذاء وغيره،

في الواقع تبدو المسألة أكثر رعباً، البسطات التي تزرع شوارعنا، العاطلون عن العمل في باب الجابية، عند كورنيش الميدان، الجامعيون الذين ينتظرون مسابقات التعيين، عمال المياومة، نواطير البنايات في تجمع كفر سوسة الذي كان بستاناً، الحسينية التي تغوص في الوحل، دمشق عاصمة الثقافة وحفرياتها،

هل تعرف السيدة الوزيرة كل هذا؟ هل مرت في الشوارع التي نمر بها؟ هل تعرف شكل البؤساء في

حوار السقف المفتوح الذي نشرته جريدة الثورة، تطرق إلى جملة من المشاكل الحساسة التي تتناول المواطن في همومه الدقيقة والحساسة، أولها الجدل الكبير حول رفع الدعم عن المشتقات النفطية والرعب الذى أثاره لدى المواطن، والدراسات الاقتصادية التي حذرت من تنفيذ الحكومة لهذا المخطط، والتزاحم على أبواب الكازيات كردة فعل غريزية على حاجة

النفطية سيؤدي إلى (خلق) موارد، وهذه الموارد

### 77 أموال الفقراء

محدود فقط.

الفقر، لدينا أصحاب دخل محدود، ليس هناك رفع للدعم، ثم.. لا تثبيت للعاملين المؤقتين، ليس من قانون للتقاعد المبكر... والأهم ليس هناك زيادات في الرواتب الشحيحة التي لم تعد تكفي لستر إحساس البائسين بالقائم المزري، والقادم

٣٠ ٪ من السوريين فقراء.. أكثر من خمسة ملايين سوري فقراء، لا ضمان صحي، عمال القطاع الخاص في أغلبهم خارج التأمينات، رفع الدعم عن البنزين.. والبقية قادمة.



قانون التقاعد المبكر.

وذكر الحسِين أنه رغم رفض اتحاد العمال لهذا المشروع سابقاً، فإنه يطالب به حالياً، ولديهم قناعة أنه قد يحل جزءاً من المشاكل، ولكن ربما يجب إعادة النظر بمكونات القانون وتكاليفه المالية التى لاأعرف مدى دقتها ويستبعد التسريح القسري، وهو غير موجود أصلاً بالنص القديم .

وهنا نتساءل: لماذا تراجع اتحاد العمال عن رأيه، ولماذا لم يُستفتُ العمال في قانون مصيري كهذا؟

وهل سيكون لعمال القطاع الخاص نصيب يماثل عمال الحكومة؟

### المعلقون في الهواء

المعلِّقون: هم حسب المصطلح الذي ابتدعوه، العاملون غير المثبتين الذين ينطبق عليهم المثل الشعبي (لا معلق ولا مطلق). وقد جاء كلام السيد الوزير عكس ما كان يتفاءل به هؤلاء، وهم ليسوا قلة، ويعملون على كف عفريت، فقد أكد الوزير بأن المرسوم رقم ٨ لعام ٢٠٠١ تم على أساس أنه آخر مرسوم، فيما الآن تتم المطالبة فيه، وقال: لدينا في سورية فلسفة خاصة، تعتقد أن المثبت في الدولة هو من يعمل فقط؟ على عكس كل دول العالم التي تقوم على العقود وفق أنظمة العمل، وأضاف متسائلاً: هل تم إنهاء عمل أي صاحب عقد؟ لا أعتقد ذلك! حيث نجدد العقود تلقائيا كل عام، أما فيما يتعلق

مؤكد لدى الفريق الاقتصادي، أما البدائل والمطارح النظر في سياسة سوق العمل ومكاتب التشغيل، ومن ثم إعادة النظر بقانون العمل، مشدداً على أن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى برنامج واضح بالمؤقتين والمياومين وغيرهم.. فهي حالات تعالج التقاعدالمبكر ومتكامل، وهذا ما تعمل عليه الحكومة، ولديها بطريقة أخرى. البرامج الزمنية، ولديها القدرة والثقة ببلوغ ما كلام السيد الوزير صحيح بما يتعلق بدول العالم، وزير المالية تحدث عن صيغة جديدة لقانون التقاعد المبكر، الصيغة القديمة رفضت من اتحاد اقترحته الخطة الخمسية العاشرة. لكننا هنا نتعامل كالآتى:إذا لم يفصل العامل، فالعقد وفي عودة للدراسة آنفة الذكر عن الفقر في العمال والحكومة لأن تكلفة التنفيذ عالية. سيف مسلط على عنقه، والسادة أصحاب العمل في سورية، تؤكد في أولوياتها ازدياد حالة اللاعدل القطاعين العام والخاص ينظرون إلى المتعاقد كمن وبيّن وزير المالية أن القانون تمت مناقشته في اغتصب لهم مكاناً، أو كضيف ثقيل الظل. واللامساواة في المجتمع السوري، فبين الأعوام مجلس الشعب في فترات سابقة ثم طلبت مؤسسة ١٩٩٧ـ ٢٠٠٤ استهلك ٢٠٪ من السكان الأكثر التأمينات الاجتماعية دراسة تكاليفه المالية فقدرت ثراءً ٩٥ ٪ من الإنفاق في سورية، مقابل استهلاك أنه خلال ٥ سنوات قد تصل لحوالي ٨٠ مليار معالفضيحة ليرة، وهذا المبلغ يشكل عبئاً كبيراً لايمكن أن تؤمنه ٢٠ ٪ من السكان الأدنى ٧ ٪ فقط. أي أن غير الفقراء يستفيدون أكثر من الفقراء في الإنفاق. (يؤسفني جدا عندما أرى قرار حجز احتياطي مؤسسة التأمينات الاجتماعية، ولا وزارة المالية، مع منشوراً في الإعلام، وهذا ليس مصدره الوزارة، العلم أن التأمينات الاجتماعية من أغنى المؤسسات أما بقية البرامج الأخرى، فنحن على يقين أن وإنما جهات معنية أخرى تصل لها هذه القرارات. الحكومية، وكان يمكن لها أن تستثمر أموالها المجمدة الحكومة لن تدخر جهداً لإنجازها ... ولكن على طريقتها في الصياغة والصناعة والمستفيدين. في مشاريع تضمن لها الربح الأكيد الذي من خلاله إذا ليس القصد هو التشهير بالناس، وخاصة قانون العمل، الضمان الصحي، الفقر، سوق هذه قرارات حجز، وأوضح أنه تم (أمس) إصدار العمل، التدخل في الأزمات، رفع الدعم، الإصلاح الاقتصادي، مكافحة الفساد، تراجع معدل الفقر،



تعليمات جديدة معالهيئة المركزية للرقابة والتفتيش والجهات المعنية بأن أي قرار حجز يصدر (بحق أحد)، يمكن للمواطن (أو لهذا الداحد») أن يتقدم بقرار قصر حجز وتقديم كفالة نقدية أو مصرفية فنحن جاهزون لذلك).

77 المواطن لم يعد يثق

بكلام الحكومة،

لم تعد تتدخل

في تخفيض سعر

وجرزة البقدونس،

البيض الفروج

ولم تضرب كما

وعدت المحتكرين

بيد من حديد.

وهي التي بلا شك

هذا الكلام المليء بالعواطف الجياشة للسيد وزير المالية، ونحن المتضررون من الفساد، وممن يحجز عليهم، وعلى أموالهم المنقولة وغير المنقولة، الحسابات السرية وغير السرية، نتمنى أن تزين الصفحات الرئيسة من الجرائد بأسمائهم الحقيقية وليس بالرموز، وأن نعرف أسماء أمهاتهم، فهذا يدلل

أموالنا المنقولة وسواها ليس لها مصارف سوى الدكاكين والصيدليات والمازوت والأطباء، لا حسابات سرية لدينا، ونحن فقراء، ولسنا أصحاب دخل محدود فقط.

### الأرقام تتكلم

السيد عبد الله الدردري النائب الاقتصادي، قدم مجموعة من الأرقام التي لا تستند إلا على افتراضات واهية وغير علمية، منها تراجع معدل الفقر المستند إلى استهلاك الفرد من ١١.٤ ٪ في عام ۲۰۰۶ إلى ١٠.٥ ٪ في عام ٢٠٠٧، وانخفاض معدل التضخم من ١٠٠٦ ٪ عام ٢٠٠٦ إلى ٥ ٪ العام

واعتبر السيد الدردري أن التقاعد المبكر يحتاج إلى مجموعة من الخطوات، أبرزها انطلاق صندوق البطالة، وإقرار التأمين الصحى الاجتماعي، وإعادة

البطالة... من المؤكد أنها ستكون تجربة قاسية للحكومة، وقاسية علينا.

جديد التصريحات المتتالية يعطي بعض التفاؤل فقط في لحظة سماعه، لكن القليل من التفكير بالماضي الطويل بين الشعب والحكومات المتعاقبة يترك هوة ليست بالضيقة ما زالت موجودة.

بين المنبر الذي يمتلكه المسؤول متى شاء، وكيفما شاء، وبين الواقع الذي يعيشه المواطن جهد يجب أن تتبناه الحكومة بمصداقية وجلد، وأن لا تترك لصدى تصريحا تها أثراً عليها وحدها فقط، وتعتقد أنها أنجزت شيئاً بالفعل.

عودة الثقة بين الحكومة والشعب، تعنى بعض الفرج لحالته البائسة، لا خوف من خطوات مفاجئة، لا قرارات في منتصف الليل، لا مشاريع من زبد، لا أرقام للتصدير، لا تصريحات غير واقعية.. إنها

## انتهاك مقبرة «الأيوبية» بدمشق.. والأوقاف تتفرج!

حين أطلقنا، في «قاسيون» قبل شهرین نداء: «دعوهم یرتاحوا فِي قبورهم »، كنا نرجو أن يجد نداؤنا أذاناً صاغية لدى أصحاب الضمير، لمناصرة الموتى هذه المرة، وليس الأحياء، بعد التعدي المخزي على القبور من أشخاص معدومي الشعور بالمسؤولية، وبالتواطؤ مع بعض الجهات المنوط بها حماية تلك القبور، لكن عبثا، فلا حياة لمن تنادي!

إن تربة «الأيوبية» في حى الأكراد بدمشق، وهي المعتدى عليها، تُعتبر من الأماكن الأثرية، إذ يصل عمرها إلى حوالي ثمانمائة سنة، وهي مسجلة بمدينة دمشق بالقرار رقم/١٤٣/ بتاريخً ١٩٨٠/٨/٢٥ ، وقد أجريت لها في فترة سابقة أعمال ترميم وصيانة وإعادة تأهيل، وفق شروط فنية، فالمزار الموجود فيها مقصد للتبرك، يؤمه الزوار من أنحاء مختلفة: تركيا وباكستان والهند وأفغانستان، وقد زاره الرئيس الباكستاني أيوب خان عام ١٩٥٩، كما زاره عدد من وزراء الدول المجاورة والبعيدة. وهذا المزار التاريخي معروف بإسم (بموق بابا)، ومعناه (أبو القطن)، وله تاريخياً قيمة كبيرة لدى



### أخذ الحق بالقانون

المحامي كمال حاج خليل، المكلف بمتابعة شكوى أهل المتوفين الذين هدمت قبورهم, صرح ل قاسيون » في مكان الموقع، أن قيام المشكو منه بالعبث بهذه القبور وإزالتها بدافع الجشع، وعدم الاكتراث لمشاعر المسلمين، مع أن لها قيمة أثرية كبيرة تتعلق بميراث الأمة، عدا عن كونها من المقدسات الراسخة بقناعات المسلمين. وهذا يعتبر جرمُ تخريب للآثار، ومسأ بالشعور الديني، وفق المادة/٤٦٢/ عقوبات فقرة (ب)، والتعدي على حرمة الأموات، سندا للمادة /٤٦٧/ عقوبات عام. يضيف المحامي كمال: إن الرجوع للدعوى يبين أن المتعهد يتصرف نتيجة جشعه غير آبه للكتب

الصادرة من وزارة الأوقاف، التي تأمر بالإيقاف الفوري للأعمال، وذلك بالكتاب رقم ١٤/٧٧١٤ بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٦، الصادر عن مدير الأوقاف بدمشق، والموجه إلى دائرة خدمات ركن الدين، وذلك تراجعاً وتصحيحاً لمضمون كتابها رقم ٦/٤/٦٠٤٩ بتاريخ ٢٠/١/١١/٢٠٠، الذي كان قد صدر عنها، بعد أن صور لها الموقع بشكل مغاير للحقيقة من التاجر.

### إيقاف فوري:

جميع القبور مثبتة بكشف مكتب دفن الموتى، وعددها /١٣/ قبراً، إضافة لخمسة قبور قديمة لرجال صالحين، وقد تم الاعتداء على أربعة قبور

من مجلس المحافظة بمتابعة الأمر، قال لنا إنه بشكل كامل ولم يبق منها إلا بعض العظام المتناثرة يرفض إعطاء أي تصريح للصحافة، إلا بعد دراسة بين الركام. وهناك كتاب صادر عن مديرية الآثار، الموضوع بشكل جيد، ولأن جميع المؤسسات والدوائر الآن مغلقة بسبب عطلة العيد، فإنه سيتابع الأمر بعد انتهاء العطلة، لكنه أكد أنه كان على المتعهد ألا يباشر أي عمل إلا بعد الموافقة النهائية من المحافظة، وخاصة أن هناك بلاغا بذلك يأمر بعدم القيام بأي شيء، إلى حين البت بالموضوع بشكل نهائي، وإن إزالة أربعة قبور، أمر غير مقبول، وفيه عندما تسقط الحقيقة!

أحد المواطنين قال: أصبحت أشك بالجهات التي لجأنا إليها فالكل يرد علينا بالكلمات والجمل نفسها :«إنه يحمل رخصة بناء»، وكأن الرابط بينهم رشاوي مقابل السكوت عما يحصل، علما أن الجدار الأسمنتي الضخم الذي هدمه المتعهد عشية العيد، والمشاد من قبل المحافظة منذ ربع قرن, عرضه في القاعدة أكثر من ١٥٠ سم، وطوله يصل إلى عشرة أمتار، أي أن التواطؤ واضح وضوح الشمس.

### تواطؤ أم ماذا؟!

أما أبو بسام، أحد متابعي الموضوع، فقد استغرب كيف تعطى رخصة بناء على أرض مقبرة! وقال: أليس من المفروض أن يرى من أعطى الرخصة حقيقة واقع الأرض قبل منح الرخصة؟!. إن لهذا المزار قيمة أثرية وتاريخية هامة فهو

إننا نطالب بحل هذه المشكلة بأسرع وقت وكشف ملابسات ما جرى ومحاسبة من كان وراءها, ففي ذلك ضمانة لكرامة المواطنين، الأحياء

### الميت لا يحمل ميتاً

### ◄ فاضل حسون

نصت مراسيم الربح للشركات العامة الإنشائية رقم (١٦٧\_١٦٩ ---١٦٨)، إلى ربح الشركات الإنشائية حسب أعمالها واختصاصاتها، وكأن الهدف من الربح، حسب رأى الحكومة، معالجة الوضع المتردي لهذا القطاع وخصوصا بالجانب المالي. ومن يتآبع أوضاع هذه الشركات، وما تعانيه من صعوبات ومشاكل تراكمت عبر السنين، والتي من أبرزها نقص السيولة النقدية، والتشابكاتُ المالية مع القطاعات والوزارات المختلفة والمديونية الهائلة التي يرزح تحتها، وقدُم الآليات والمعدات، والنقص في جبهات العمل، والمنافسة غير المتكافئة

محاولات الحكومة لمعالجة هذه المشاكل والصعوبات لم ترق إلى المستوى المأمول، وليس في نيتها العمل على معالجة وحل مشاكل هذا القطاع. الآن وبعد مضى أكثر من خمس سنوات، ازدادت الصعوبات وتضاعفت المديونية، واللجان التي شكلت لتصفية الشركات المدمجة وحل التشابكات المالية، لم تنه أعمالها حتى الآن، علماً أن مراسيم

الدمج حددت مدة لجان التصفية بسنتين. يعانى عمال هذا القطاع صعوبات كبيرة، بجانب مشاكل شركاتهم، وأهمها تأخر استلام رواتبهم وتعويضا تهم، وفي بعض الشركات، قد يكون هناك تراكم رواتب وتعويضات أكثر من شهرين، إلى جانب تآكل الحقوق التي اكتسبوها بفضل

نضالاتهم ونضالات التنظيم النقابي عبر سنين طويلة، وساهم في ذلك أيضاً، عدم تنفيذ ما نص عليه القانون الأساسي للعاملين بالدولة رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤ من مكاسب، وخصوصا التعويضات، وعدم تخصيص وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لتطبيق أحكام هذا القانون، وأقترح بخصوص رواتب وتعويضات العاملين فهذا القطاع، أن تقوم الوزارات التابعة لها هذه الشركات، بإعطاء سلفة مالية تخصص لرواتب العمال، وتحسم من كشوف أعمال هذه الشركات، وتأمين جبهات عمل وعقود عمل بالتراضي، وتجديد الآليات والمعدات, هذا إذا كانت الحكومة جادة في إصلاح هذا القطاع،

إنماء البنية التحتية، كالطرق والجسور والسدود والمرافئ والسكك الحديدية ....الخ

يجب الإسراع بتنفيذ مضمون المراسيم، ومعالجة الأوضاع مما يساهم في زيادة الإنتاج والمُضي في بناء هذا القطاع، الذي يضم آلاف العمال، الذين يملكون الخبرات وأفنوا عمرهم في خدمة الوطن. فإن أقدمت الحكومة على إنهاء هذه الشركات ودورها الوطني, فلن تصدق تنبؤاتهم، ولن تتحقق مخططاتهم التي تقول: «دع القطاع العام يموت لوحده». ونحن بدورنا نقول للحكومة مقالة أجدادنا، إن سعت إلى موت القطِاع العام، فهو لن يحييها ، لأن «الميت لا يحمل

وماذا عن نظام المُلل والطوائف العثماني؟ هل استطعنا تجاوزه بعد سنوات من التحديث

الأجابة للأسف: لا. فمن وجهة نظر قانون الاحوال الشخصية، لا يوجد كيان اسمه: «الشعب السوري»، بل توجد مجموعة من الملل والطوائف لكل منها قانونها المنفصل عن قانون الطائفة الأخرى، فالمادتان ٣٠٧ و٣٠٨ من القانون، تنصان صراحة على استثناء طائفة المسلمين الموحدين (الـدروز)، وجميع الطوائف المسيحية والموسوية (اليهودية)، الموجودة في سورية، من أحكام هذا القانون، وتسمحان لها باتباع قوانينها الدينية الخاصة بها، وهكذا يقوم قانون الأحوال الشخصية على تحديد اجتماعي سابق لنشوء مفهوم الدولة الوطنية الحديثة، فهو لا يتعامل مع «مِواطنين»، بل مع «ملل»، وبهذا يتكرس قانونياً، انقسام الشعب السوري على أساس طائفي، ويصبح الولاء للطائفة ولزعاماتها الروحية سابقاً للولاء للوطن، مادام التنظيم الاجتماعي يخضع لقوانين أحوال شخصية طائفية تتمتع بهالة القداسة.

ومن أهم الأسس القانونية لهذا الإنقسام في في مجال الأحوال الشخصية، نظام الطوائف الدينية، الذي أصدره المفوض السامى الفرنسي «دي مارتيل»، عام ١٩٣٦ ، والذي مازلناً نعمل بهدّيه على ما يبدو، بعد أكثر من ٦٠ عاماً من الاستقلال!

مادام من المستحيل أن نجعل قانون الأحوالِ الشخصية، القائم على الفقه الإسلامي، سارياً على كل الشعب السوري، بكل غناه وتنوعه الحضاري والديني، ومادآم من غير المعقول أن نقبل بانقسام الشعب السورى إلى طوائف وملل في أحواله الشخصية، فالحل الوحيد هو قانون أحوال شخصية علماني واحد موحد، يشمل الشعب السوري بأكمله، ولكنني لن أجرؤ على قول هذا، تجنباً لغضب سيدنا قدري باشا، وخلفائه

وللإجابة على السؤال الأساسي، الذي افتتحنا به هذا المقال: هل خرج العثمانيون حقا من

الإجابة هي أنهم مازالوا موجودين بيننا، بل ويتمتعون بنفوذ قوي، يمكّنهم من التحكم برقابنا.

## مهتمون.. «لا سمح الله» ا

الذي ساهم في السنوات السابقة بالدور الهام، في

### ◄ وسيم الدهان

تزدان شوارع حي المهاجرين كما معظم الأحياء السكنية في دمشق بالحفر والتشققات الإسفلتية، ناهيك عن تأكل أغطية الـ«ريغارات» مما . تسبب ويتسبب بجريان أنهار من المياه المالحة بمجرد أي ضغط بسيط على شبكة الصرف الصحى المتآكلة بدورها، ويزيد في الطين بلاً تحت أقدام القاطنين والعابرين علَّى حدِّ سواء، ويحاصر البيوت بروائح آسنة في بعض الأحيان، مما يدفع بسكانها إلى إغلاق شبابيكهم درءاً لمخاطر الهذيان الذي قد ينتج ـ بشكل مفاجئ للبعض ـ من التعرض الطويل للهواء المحمَّل

يحمل حي المهاجرين في طيات تاريخه العديد من الأحداث المهمة، إلا أنه يفتقر لاهتمام المسؤولين وزياراتهم باستثناء إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني (كتّر خيرو) الذي زاره في العهد العثماني ـ ولو أن أحد المسؤولين يقوم اليوم بزيارة الحيِّ (لا سمح الله) فلربما قد يكلُّف أحداً ما، في مكتب ما، من مؤسسة مسؤولة ما، بإعادة النظر في شؤون هذا الحيّ وغيره، عساه بذلك يرحم أو يسمح لرحمة الله بأن تصيب الحيّ فتتحسّن حال الطرق فيه، لاسيما أن هذه الطرق تشتهر بضيقها (وضيق حال المجبرين على ارتيادها). لقد أصِبح حي المهاجرين وغيره (الشيخ خالد ـ حي الأكراد ـ دمر البلد ...) عنواناً يتهرب منه سائقو سيارات الأجرة (رغم جشعهم الشهير)، على

اعتباره يهدد أمن سياراتهم وسلامة إطاراتها و(دوزانها)، مما يدفعنا إلى التساؤل عن تاريخية سوء واقع المواصلات في هذه الأحياء والذي غالباً ما يخضع لرؤى (شوفورية) الميكروباصات ومعلمي (السوزوكيات)، ونحن رغم تعاطفنا مع آليات هؤلاء (الشوفورية والمعلمين) إلا أننا بحاجة إلى حلِّ منصف لنا ولهم. وربما تتحقق أمانينا بمجرد حضور مسؤول ما لجنازة أحد



ما شبيه (لا سمح اللَّه مرة تانية) في واحد من هذه الأحياء التي تعدُّ المقابر من أبرز معالمها، لكن لسان الواقع يؤكّد بأنه حتى الموت في هذه ٱلأيام لم يعد يساوي بين الناس، مما قد يحجب عنا زيارة هذا المسؤول!..

وعليه نسأل: إلى متى ستبقى الأحياء الآهلة بأبناء الطبقة الوسطى (سريعي التناقص) والفقيرة، بعيدة عن متناول الاهتمام الحكومي؟!.. أم أن هذه الأحياء لا تمتلئ صخباً إلا في فترات الانتخابات (بمختلف ألوانها وأشكالها)! ومتى سترأف محافظة دمشق بحال هذه الأحياء وسكانها؟!.. أم أن انشغال المشغولين باقتطاف الأوسمة والإشادات لجهودهم (المهدورة) في احتفالية دمشق سيسهل عليهم تأجيل استحقاقات الفقراء وأحيائهم ١٠٠٠

### القبور، من شاغلى المقاسم المجاورة لها، بالقرار « ما دخلنا!»

٢٠٠٧/١١/١١ وقرر مجلس المحافظة دراسة

المقبرة والحفاظ على آثارها ومنع التعديات على

قسم شرطة ركن الدين لم يتدخل بحجة عدم وجود أمر من النيابة وعدم وجود حوادث!، وقد تجمع الأهالي عند المقبرة، لمتابعة الموضوع والوقوف على حيثيات العمل الذي قام به التاجر «المتعهد المدعوم», وأبدوا استنكارهم واستياءهم

### العطلة عطلت كل شيء ا

السيد بسام جيرودية، عضو المكتب التنفيذي

بُرُقم ٩٩٧/ص بتاريخ ٩ /٢٠٠٧ ، موقّع من رئيس دائرة آثار مدينة دمشق، وموجه إلى السيد محافظ دمشق، يوضح إن هذه المقبرة تصنف كآثار، ولا يجوز المساس فيها، ويطلب إيقاف التعدي. وبناء عليه وجه السيد المحافظ أمراً إلى دائرة الخدمات المعنية بالمعالجة الفورية, وكذلك أرسلت مديرية أوقاف دمشق كتاباً برقم ١٤/٧٧١٤ إلى دائرة خدمات ركن الدين، يأمر بإيقاف الأعمال في الجزء المذكور، إلى حين إنجاز دراسة الوجائب، بالشكل الذي يضمن حرمة التربة والقبور، ويحافظ على كافة الحقوق في تلك المنطقة، وكان أهالي الحي قد تقدموا بعريضة للسيد المحافظ بهذا الخصوص تحمل مئات التواقيع، وبناءً عليها نوقش الأمر بمجلس محافظة دمشق بالجلسة رقم ٢٣ بتاريخ

رقم ۵۸۲۷۲/ص بتّاریخ ۱۹/۱۱/۲۰۰۷.

لقطاع الآثار والثقافة في محافظة دمشق المكلف

لأولاد عم صلاح الدين الأيوبي، محرر القدس.

### أحوال شخصية!!! هل خرج العثمانيون حقا من سورية؟!

صدر قانون الأحوال الشخصية في عام ١٩٥٣، وتم تعديله و«تحديثه» في عام ١٩٧٥ لجعله أكثر تماشيا مع «ركب الحضارة» كما يُذكر في مقدمة التعديل، ولا يحتاج المطَّلع على القانون وتعديلاته إلى خلفية قانونية أو تاريخية، كي يدرك أنه لاجديد حقا تحتالشمس، وأن أحوالنّا الشخصية ماتزال تُحكم بالعقلية نفسها التي كانت تحكمها منذ مایزید عن۵۰۰ سنة.

تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي، وجعلته المذهب الرسمى للإمبراطورية، وكان القضاة العثمانيون يحكمون في قضايا الاحوال الشخصية طوال ما يزيد عن أربعة قرون، استناداً إلى ما يرون أنها أحكام الفقه الحنفي. وقد اعتمدوا، إضافة لذلك، نظام المُلل والطوائف في دولتهم، حيث كان لكل طائفة دينية قضاؤها المستقل في الاحوال

ما الذي تغير في هذا المجال بعد قرن من خروج العثمانيين من بلادنا؟ الاشيء على الإطلاق!

يعبر وأضعو فانون أحوالنا الشخصية ومعدلوه عن تمسكهم بالمصدر نفسه والعقلية التشريعية في كل أحكام هذا القانون، أي الفقه الإسلامي، الذي ازدهر في فترات تطور ونضج الحضارة العربية الإسلامية، ثم أصابه الجمود والتراجع بعد إغلاق باب الاجتهاد، الأمر الذي حوله من عمل ابداعي عظيم، أوجد الحلول للكثير من المشاكل المستجدة التي واجهت المسلمين، إلى مجرد هوامش وشروح لما وضعه الفقهاء المجتهدون في عصر الازدهار، قام بها رجال دين متحجرون طيلة عصور الإنحطاط

الفكري العربي، التي لمِ نتجاوزها حتى الآن. نحن محكّومون إذا في أحوالنا الشخصية، من عقلية فقه الإنحطاط التي لايمكنها أن تتفهم أو تتعامل بانفتاح مع مفردات حياتنا المعاصرة. مثالاً على ذلك، لنتَّأملَ هذه المادة من قانون الأحوال

المادة ٣٠٥: «كل ما لم يرد عليه نص في هذا القانون، يرجع فيه إلى القول الأرجح في المذهب

هنا نتساءل ببراءة: من يحدد ماهو (القول الأرجع) في المذهب الحنفي؟

الإجابة بسيطة جداً، ويمكن معرفتها من قرارات محكمة النقض السورية، التي تعتبر مكملاً وموضحاً معتمداً لقانون الأحوال الشخصية، حيث ترجع هذه المحكمة في الكثير من قراراتها إلى كتاب الأحوال الشخصية، لقدري باشا ناظر المعارف في مصر العثمانية، المتوفى في عام ١٨٨٨م، والذي يعتبر ساري المفعول بموجب المادة ٣٠٥ من القانون، باعتباره مرجعاً معتمداً للفقه الحنفي. (تذكروا اسمه جيداً، لأننا سنصطدم به كثيراً في

هكذا، وإضافة لكل تخلف مواد قانون الأحوال الشخصية، فإن المادة ٣٠٥ منه تفتح ثغرة لدخول أشد الأحكام العثمانية تخلفاً، إلى حياتنا المعاصرة. وسيبقى شبح قدري باشا بطربوشه العثماني الفاخر يلاحقنا في أحوالنا الشخصية، بعد أن قطعنا عتبة الالفية الثالثة. فهو المرجع الاكثر وثوقا الذي يتدخل لحل ما عجز عنه جهابذة قضاتنا العدد 338 السبت 12 كانون الثاني 2008



آية الله، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي لـ«قاسيون»:

## يجب إسقاط المشروع الأمريكي الرأسمالي الربوي المتوحش

◄ حاوره: جهاد أسعد محمد

يأسر مجالسيه بتواضعه وبساطته وحسه المرهف وسعة معارفه، وقدرته على إيجاز أفكاره وقناعاته ومواقفه من كل القضايا الدينية والدنيوية بأبلغ العبارات والجمل، ويدهش محاوره بجلاء ذهنه، ودقته في عرض حججه وابتكار مصطلحاته، وجلده على الحوار، وأصالته في الإنصات لكل تفاصيل الأسئلة المحورية وما يتفرع عنها دون تأفف أو استهجان..

ولكن يبقى أهم ما يلفت في شخصه الكريم، هو تلك الكاريزما المميزة التي يمتلكها، والطمأنينة والمينة يبقى أهم ما يلفت في شخصه الكريم، هو تلك الشخصية الوطنية العراقية البارزة، المرجع الديني الكبير، آية الله، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي، رجل العلم والمقاومة والوحدة الوطنية، الذي التقته «قاسيون» وأجرت معه الحوار التالي:

سماحة السيد أهلاً وسهلاً بك في صحيفة «قاسيون»..

■ بداية، كيف ينظر آية الله، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي إلى القضية الاجتماعية ومفهوم «العدالة الاجتماعية»، وخاصة في هذه المرحلة التي وصفتموها في أكثر من مناسبة بأنها مرحلة «هيمنة الرأسمال الربوي المتوحش»؟ وما هي الحلول المتاحة أمام المستضعفين والفقراء ليتمكّنوا من تحصيل حقوقهم؟؟

إن التعاليم الإسلامية تنص على إجراء المال في سيرة معتدلة يؤمن معاش الجماهير الكادحة، والطبقة العاملة المظلومة، لا أن ينتهى الحال إلى ظهور المال إلى المسارات التكاثرية والاستهلاكات اللاهية الإترافية والإسرافية في حالة مزرية، توجد حشود حاشدة لا تجد العيش الزهيد، ساقطة في أتون الإملاق والفقر الأسـود الكفور، في الوقت الـذي غدا فيه الطواغيت السياسيون، وكل الطواغيت الاقتصاديين يحاولون أن يوهموا الجماهير الكادحة والطبقة العاملة أن كل ما يمارسونه ينسجم مع التعاليم الإسلامية والضمير الإنساني، وهناك من يحسين منهم تزلفاً وملقاً، مع أن الاقتصاد الحرّ والسوق الحرة تبدُّل وتحرّف مواضع المذهب الاقتصادي الذي أراده الإسلام، فليست الحرية الانفتاحية الاقتصادية إلا خروجا عن هذا المذهب، وهي في ظلم قاتل. والدين القويم لا يوافق على الظلم، في أشكاله وأطواره، بل دعا إلى مقاطعة الطواغيت الاقتصاديين والمترفين الأرستقراطيين حتى لا يخرج المال، كل المال من المصلحة الإسلامية العليا، ويفضي المال كله إلى أضداد التوازن والتعادل. وتلك الهيمنة إذا تحققت لا سمح الله تعالى، في مجتمع

الأجنبية، بوصفها من تبعات الاقتصاد الرأسمالي الربوي

وتلك الهيمنة إذا تحققت لا سمح الله تعالى، في مجتمع تبرز فيه ظاهرتان خطيرتان هما: الاستضعاف والاستكبار، تصويره سيقسمان المجتمع الإسلامي إلى فقراء بائسين وإلى أقلية من الا من الأخنياء الجشعين والمترفين، وبالتالي تقع في مواقع الإغلال، ومن التحال ويندفع إلى التسيب والضياع والدمار والبوار والأحزان. ومن التحال المستضعفين الفقراء، إذا أرادوا حياة حرة سعيدة كقوم، كريمة في سعد الدنيا ونعيم الآخرة، أن يحاربوا هيمنة الشركات

المتوحش، والعولمة الامبريالية المجرمة، اللتين يسعى أصحابهما لأن يفرضوا إملاءاتهما على الفقه الإسلامي من أجل القبول بما يريدون ويخططون. ولقد تصدى فقهاؤنا في كتبهم الفقهية الموسعة لهذه القضية، وكشفوا قدر المستطاع الضرر من هذه الأفكار، والأضرار التي تنشأ عنها في أبواب مختلفة هنا أو هناك.

■ في هذا المنحى، جرى تاريخياً لغط كبير حول الشيوعية، والأحزاب الشيوعية، والفكر الاشتراكي بشكل عام، ورمي الشيوعيون بالإلحاد، وحاول الكثيرون استصدار فتاوى لهدر دمهم. كيف تعاطيتم وتتعاطون مع هذه المسألة؟؟

إن الحديث عن الشيوعية ذو شجون وخاصة الحديث حول تاريخ الحركة الشيوعية العربية بالتحديد ..

حول اتهام الشيوعيين بالكفر والإلحاد، صدرت الكثير من الفتاوى لهدر دمائهم، بعد أن اتهموا بإنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

بيد أنني قد أجبت على مثل هذا الطرح وقلت صراحة: إذا كان الانخراط في تنظيمات الحزب الشيوعي ناشئاً ومنطلقاً من الاعتقاد بما يشاع عن أن الشيوعية وتعاليمها الماركسية اللينينية «إلحادية» ترمي إلى إنكار الأديان والشرائع السماوية بكل منطلقاتها وتصوراتها، فهم كفرة.

إما إذا كأن الانتماء لهذا الفكر سياسياً من قبل الحركة الشيوعية العربية مع الإبقاء على الاعتقادات الدينية، ولم يظهر منهم جحودها أو إنكار ضرورة من ضروراتها في أصول الدين كالتوحيد والرسالة وفروعها كالصلاة والزكاة وغيرها، فهم مؤمنون وموحدون حقاً، لا كفرة ملحدون كما يجري

اً أنتم كمرجعية، لديكم موقف واضح وصارم من الاحتلال، وقد وقفتم ضد أي نوع من التعاون أو التحالف أو الاستقواء به، وكنتم وما تزالون تدعون لمقاومته بالأشكال كافة، فيما هناك مرجعيات أخرى تقوم بعكس ذلك كلياً، فكيف يمكن فهم هذا التباين الصارخ في مواقف القادة الروحيين حتى في الطائفة

الواحدة، خصوصاً وأن هناك مرجعيات دينية عديدة في العراق، وهي تختلف فيما بينها كثيراً في الرؤية والتحليل والمواقف، حتى ضمن الطائفة الواحدة، ما هو دور المرجعيات الدينية في المجتمع العراقي، وهل هي معصومة؟ سماحتكم كيف تنظرون إلى هذا الأمر؟؟

لا يمكن الإجابة على هذا السؤال حالياً بشكل مطول من خلال صحيفتكم الزاهرة، بسبب ضيق المساحة، ولقد تكلمت الشيء الكثير عن دور المرجعية «الشيعية» من خلال أحاديثي وكتاباتي، وإذا أردتم كشف الحقيقة الضائعة فعليكم المراجعة والتوسع في موسوعتنا الإسلامية «هكذا تكلم أحمد الحسن البغدادي» بأجزائها الثلاثة، وإلى فصل «نحو مرجعية موضوعية صالحة » في كتابنا «حق الإمام»، وإلى كتابنا «فقهاء حركيون بين الثورة والسكون»، فستجدون فيه الخطوط المستقيمة فيها، كذلك المنحنية، وستجدون فيها القوة التقدمية والوطنية، وكذلك الجاسوسية الإقليمية أو العالمية، في هذه المؤسسة. وقد أعجبتني الكلمة التي قالها الأستاذ فاضل الربيعي ذو النزعة اليسارية، في مؤلفه «ما بعد الاستشراق، الغزو الأمريكي للعراق» في صفحة /١٠٦/ إذا لم تَخُنَّى الذاكرة.. لقد نقد وبشَّكل موضوعي ونزيه الفساد المالي عند المرجعية الشيعية بالنجف الأشرف تحديداً، ونعتني قائلاً: «بينما لم يتورع آخرون من رجال الدين عن تحويل الأمور، بما فيه الدين نفسه، إلى مسألة مكسب مادي، كما ارتأى آية الله البغدادي، أكثر النقاد الراديكاليين على الإطلاق لسلوك رجال الحوزة اليوم، وليمثل - أي البغدادي - بحق أهم ظاهرة ثورية شيعية عراقية».

■ هناك ضرورة اليوم لوجود استراتيجية دفاع عربي وإسلامي تعمل على إفشال مخططات العدو الصهيوني والإمبريالية المتوحشة.

■ الولادة الميدانية لـ(حركة براءة) «كتائب الرفض والمقاومة»، وهي مدربة عسكرياً ومحترفة أمنياً ولوجستياً لاستهداف المجرم والتابعين له..

■ سماحة السيد، كما تفضلتم أن الإجابة على السؤال الذي طرحته قبل قليل يأخذ مساحة كبيرة. لكن أرجو الإجابة عليه، ولو بشكل مختصر. المرجعية في العراق تنقسم إلى قسمين أو اتجاهين، الأولى

■ هناك حوزتان: حوزة

ثورية تقدمية إسلامية،

وحوزة كانت تتماهى مع

الأمريكي!

الاحتلال..

الأنظمة الفوقية الشمولية

وهي الآن في خدمة المشروع

■ المقاومة المسلحة ليست

مجرد خيار، بل واجب عين

على جميع الواقعين تحت

■ الدين القويم لا يوافق على

الظلم، في أشكاله وأطواره، بل

يدعو إلى مقاطعة الطواغيت

الاقتصاديين والمترفين

الأرستقراطيين..

منها هي مرجعية تتحو نحو الدعة والراحة واللاعمل واللا جهاد، شغلها الشاغل الدرس والتدريس في علوم الشريعة والدين والقصيدة، والاتجاه الثاني يتجه وينحو نحو تحقيق الأطروحة الإسلامية كدين ودولة وكشريعة نظام، لكن مرجعية النجف تختلف اختلافاً كلياً عن مرجعية قم الثورية، لذا تجد مرجعية النجف على طول التاريخ سكوتية انهزامية رجعية تتماهى مع الأنظمة الفوقية الشمولية بالعراق على طول التاريخ، ولذا وفتظ هي الأقوى ضد الحوزة الثورية التقدمية الإسلامية، لأنها يمتلك الثروة والسلطة والمال، بوصفها مدعومة من خارج الدائرة الاسلامية.

باعتقادي أن المرجعية النجفية التي عاشت في ظل النظام السابق، وبعد الاحتلال الأمريكي المباشر، لم تكن ذات تأثير فاعل في المجتمع العراقي بكل مكوناته وأطيافه، وهي منطوية على نفسها، فقط تدرس الفقه والأصول المبلسم، وتوزع الأرزاق على حوزتها، بيد أن هناك إعلاماً ديماغوجياً يشيع بأن لها الدور الفاعل والاستقطاب الجماهيري الساحق في الساحة العراقية، من خلال الإعلام الأمريكي والتابعين له، الذين قاموا بتبسيس المرجعية الشيعية الحالية في سبيل كسب السذج من الناس حتى لا يثوروا ضدهم، ويؤيدوا الانتخابات البرلمانية والدستور الدائم «الأسود». فلو كانِ للمرجعية دور فاعل ومؤثر في الساحة العرافية لاحتوت مثلاً أحداث الزرقاء المؤسف التي أبيد فيها النساء والأطفال والشيوخ بلا ذنب اقترفوه. كان الواجب الشرعي أن تحتوي هؤلاء قبل إبادتهم عن بكرة أبيهم، كان عليها أن ترسل رجال الحوزة من أجل محاورتهم قبل تتم الإبادة، وليؤكدوا عليهم بأن الأعمال التي يقومون بها منافية للثوابت الإسلامية، وأن الإمام المهدي المنتظر سيظهر في الساحة ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. ومن هنا يبدو أن المرجعية لم يكن لها تأثير مباشر في الساحة العراقية، ثلاثة أعوام والمدعو «قاضي السماء» الضال المضل يسرح ويمرح في النجف الأشرف وغيرها، ومسؤولو حكومة الاحتلال الرابعة يعلمون به، ولم يجتاحوه.

### الرقب ارك اللذاج

لأن المرجعية لا تؤمن بتحقيق الأطروحة الإسلامية كما ذكرت، وإنما تعد عند المحتل والتابعين له مرجعية تشريفية، لا تغني ولا تثمر، حتى إن المرجع الأبرز في النجف الأشرف يقول: نحن نعطي الحرية الكاملة لشعبنا وأهلنا لتحقيق الدستور، ولم يُرجع الأمر لفقهاء القانون وإلى القيادة المرجعية!!

يربع المرافعة الساول وإلى السياد المربعيد الدولة وثمة ثان يقول: نحن نشرف على الكيان العام وعلى الدولة العراقية التي هي تحت مظلة الاحتلال، فقط نقدم لهم النصائح والتوجيهات، فالوقت الذي عندما خرج الدستور الأسود، وفيه ثلاث عشرة فقرة تنافي الثوابت الإسلامية . وقد قام ذلك «المرجع الأبرز» بالتحفظ، فقط التحفظ، على هذه البنود الثلاث عشرة، ولم يسمع التابعون له بما يسمى به قائمة الإئتلاف»، ووقعوا على ولم يسمع التابعون له بما يسمى به قائمة الإئتلاف»، ووقعوا على

الدستور وقد نفذ على شعبنا وأهلنا، لأن في الدستور فقرة (آ) أن يكون دين الدولة والمصدر الأساسي للتشريع هو الإسلام، ولكن في فقرة (ب): يجب أن يؤطر هذا العامل في إطار الديمقراطية الليبرالية الجديدة، وهنا أصبح هناك تناقض إيديولوجي بين الفقرتين (آ) و(ب).. سأضرب لك مثالاً على ذلك: لو خرجت في العراق تظاهرات جماهيرية صارخة وصاخبة تريد زواج المثليين كما حدث في بريطانيا والسويد وتحقق هذا القانون، أقول: لو خرج العراقيون عن بكرة أبيهم وأرادوا هذا الشيء، فسيحصل هناك تناقض إيديولوجي بين فقرة (آ) المرتكزة على التشريع الإسلامي الذي يحرم اللواطة والمساحقة والزنا، وبين الفقرة (ب) فقرة الديمقراطية الليبرالية الأمريكية التي يجبأن يحققوها باعتبارها مصدر التشريع.. هذا تناقض كبير يخالف مبادئ الإسلام، وإن الحوزة، أو ما يسمى «الحوزة العلمية» تكون قد خدمت المشروع الأمريكي بشكل أو بآخر، فإنا لله وإنا إليه

راجعون وإلى الله المشتكى، ومنه نتمسك بدينه القويم. بالعودة إلى أصل الموضوع، لو كان هناك مرجعية ولها دور واعد ومؤثر لما حدثت الأزمة الدموية المؤسفة في منطقة الزرقاء، وإنما نجد الإعلام المشبوه المرئي والمقروء والمسموع هو الذي يطبل ويزمر لما يسمى المراجع الأربعة الذين أيدوا الدستور الأسود بكل تفاصيله والتحفظ عليه ولم يستجب لهم الذين أيدوهم وناصروهم، أي ما يسمى قائمة الائتلاف الموحد، وأنا أعبر عنها بقائمة الاختلاف الموحد، في سبيل تسييسها لصالح المشروع الإمبريالي الأمريكي في المنطقة، ومساندة حكومة الاحتلال الرابعة. هذه حقيقة يجب أن يفهمها كل الناس وكل حركات التحرر العربية والإسلامية والعالمية. وأما الاختلاف في الفقرة الثانية بين المرجعيات الدينية فهو موجود بين الأوساط الفقهية، لأن الاجتهاد والاستنباط مفتوح على مصراعيه من خلال الأدلة الاجتهادية والفقهية.

والفقيه قد يصيب تارة وقد يخطئ تارة أخرى من خلال المسائل التي ترد إليه من الإنسان المسلم سواءً أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، ومن هنا نكتشف أن الفقيه ليس معصوماً، والمرجعية الشيعية ليست معصومة إطلاقاً، وليست هي مصدر تشريع في سن القوانين والدساتير، بل حتى الأنبياء والأوصياء ليسوا مصدر تشريع، وإنما مصدر التشريع والتأويل هو الله سبحانه وتعالى بوصفه المطلق لأنه خالق الكون والحياة

هذه المسألة من المسلمات والبديهيات في كل المدارس الإسلامية الزيدية والإمامية، والسنية من حنفية وشافعية وحنبلية وأوازعية وظاهرية، ومن قبلها مدارس الصحابة فالتابعين لهم وتابعي التابعين، وحتى الديمقراطيات الموجودة سواء في الدول الأوروبية أو الأمريكية وكذلك دول العالم الثالث، وهي الدول المتخلفة الفقيرة المسحوقة باسم الإصلاح والديمقراطية والحرية، هي ديمقراطية كاذبة، لأن الأقوى هو المنتصر، وهذا ما نشاهده بالحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يملك الجند والسلاح والمال هو المنتصر، وإذا لم يتصل ولم يوجه من قبل الصهيونية فسيسقط في كل الانتخابات جملة وتفصيلاً.

■ ثمة جهات متعددة في العراق اليوم، تدّعي أو تطلق على نفسها اسم: (مقاومة)، حتى اختلطت الأموركثيراً سواء في العراق أو خارجه. ما هي سمات المقاومة الحقيقية برأيكم، وما هي أشكالها، وما هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر فيها لتحصل على هذا الاسم — الشرف، وهل هناك أمثلة على ذلك؟

إن المقاومة الوطنية والإسلامية باتت خيارا مفصلياً حاسماً لإنهاء الاحتلال الأجنبي، والتابعين لـه، لكونها خيار الأمة للخروج من ربق الاحتلال الفاقد للعواصم الخمس المشهورة بين الأوساط الفقيهة، ويستحيل التنازل عنها، أو وأدها من خلال ما يسمى بـ (المصالحة الوطنية) بين الفرقاء، تحت رعاية أمريكية ـ

صهيونية، في الوقت الذي لا يزال الوطن الإسلامي محتلاً. إذاً، فلا خيار في المواجهة والممانعة إلا المقاومة المسلحة بوصفها هي الطريق الوحيد الفريد لتحرير الأرض والإنسان، فالمقاومة قي تلك الحالة ليست مجرد خيار، بل واجب عين من خلال إطلاقات الأدلة وعموماتها التشريعية القرآنية منها والحديثية الصحيحة، بلهي فعل إيمان بالسلام الحقيقي، لأن من يقاوم ويقدم التضحيات الجسام، ولا يفعل لمآرب سياسية ديماغوجية، أو لمصلحة فردانية شخصانية، وإنما يسعى بوعى منه، أو بغير وعي ليس وحسب، بل إلى تصويب مسار الأمة، واستئناف اللحمة الوطنية وإلى منظومة القيم والمثل الإنسانية بين الأمم كلها ...

إن صمود وتصدي المقاومة العملياتية منها والسياسية، هو

في الحقيقة قد أسقط مشروع الشرق الأوسط الجديد - القديم في المنطقة، ولذا نرى أن الولايات المتحدة الأميركية تبدو في وضعً لا يحسد عليه تحول العراق إلى مأزق لا يمكن الخلاص منه، ابتلع الجانب الكبير منه سيطرة الامبريالية الأميركية وأحاديتها العالمية، وشكل مختبراً تطبيقياً لفشل سياستها الخارجية في مساراتها المختلفة إلى درجة أن الهدف لهذه السياسة بات البحث عن صيغة توفيقية تخفف من الخسائر الفادحة في هذا البلد، وتحفظ ماء الوجه بعد أي انسحاب، أو إعادة ترتيب الأوراق والأوليات، بيد أنها في كل مرّة تصطدم بحقائق الواقع وإشكالياته، ولذا تحاول قدر دائرة الإمكان الخروج من هذا الوحل اللاصق في الطين الذي سقط فيه ولم ولن يفيد إطلاقاً توظيف الإشاعات الديماغوجية التى أطلقتها أبان احتلال العراق بأن المثلث السنى هو الذي يقاتل «قواتنا المسلحة»، وأن الشيعة «معنا » وهم الأكثرية الساحقة.. كل ذلك في سبيل التمويه على الرأي العام العربي والعالمي، لكن هذه المزاعم التي أشيعت تحت عناوين ومسميات وذرائع مختلفة لم ولن تنطلي على حركات التحرر العالمية إطلاقاً، لأن الشيعة قبل الاحتلال عارضوا مشروع قانون تحرير العراق واستنكروا من أجل عدم تنفيذه، ولا زالوا حتى الآن هم القوى الفاعلة في الساحة، وقد استطاعوا أن يكتسبوا جسداً عراقياً، وينتجوا قيادة ميدانية عراقية متمثلة بـ (حركة بـراءة) تتبنى الوحدة الوطنية والخصوصية العراقية من خلال التوافق على برنامج سياسي عام لكل أبناء العراق، وتتخذ أسلوب العمليات الجهادية بما يسمى: بـ «حرب العصابات» تمثل الضربات الأمنية الموجعة والمؤلمة التي وجهتها والتي ستوجهها إلى الآلة العسكرية، وهذا مؤشر مهم صارخ على قدرتها الفائقة حيث شكلت الجناح المسلح الذي سمي بـ كتائب الرفض والمقاومة»، وهي مدربة عسكرياً ومحترقة أمنياً ولوجستياً لاستهداف العدو المجرم والتابعين له..

إن هذه الولادة الميدانية هي بسبب وجود الصراع المسلح من الاقتتال (سنى ـ شيعي)، بل وصل الأمر إلى الاقتتال داخل الطائفة نفسها (سني - سني)، (شيعي - شيعي) في سياق محاولة القوى المتنافسة للسيطرة على مناطق النفوذ الجغرافي لتواجد كل طائفة، وهذا المشهد المأساوي الذي يمزق اللحمة الوطنية، ويقود البلاد إلى حافة الهاوية، وتغدو بالتالي لصالح حكومة الاحتلال الرابعة.. وبسبب هذه أو تلك ولدت حركة «براءة» في الساحةالعراقية.

■ ننتقل إلى موضوع آخر في السياق نفسه، سمِاحة السيد، لا يفوت منظرووساسة البيت الأبيض الأمريكي وفي مقدمتهم الرئيس «بوش» مناسبة، إلا ويتحدثون عن مشروعهم «الشرق الأوسط الكبير» أو «الشرق الأوسط الجديد» و(فضائله). كيف تنظرون إلى هذا المشروع، وما هي آفاقه، وإلى أين وصل الآن برآيكم؟

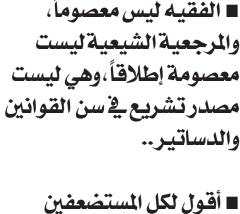
إن مشروع الشرق الأوسط الكبير لم يكن مشروعاً إنسانياً يستهدف إنقاذ الشعوب المستضعفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أبداً، كما ادعى ويدعي الأمريكيون، وإنما آفاق إحداثه هو من أجل تعاظم العولمة الرأسمالية الربوية الأمريكية والإمبريالية المتوحشة، وشيوع النمط الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه إعلاميا وإقتصادِيا وعسكريا، وبتصوري إن هذا المشروع قد فشل فشلاً ذريعاً بسبب تفاعل المقاومة والمواجهة والممانعة والصحوة في أفغانستان والعراق، ولولا المقاومة في هاتين المنطقتين، لسقطت سورية العروبة، ولبنان الصمود والتصدي، وإيران الإسلامية، من أجل الذهاب إلى لبنان وإسقاط حزب الله الذي هزم الجيش الصهيوني الذي

فلولا المقاومة العراقية التي أفشلت المشروع الأمريكي، لتحقق تفتيت المنطقة وتمزيقها في العمق، ليس المنطقة وحسب بل العالم كله، ولكن المشروع فشل ببركات حركات التحرر العربية والعالمية ودعمها لحركة التحرر العربية والإسلامية العراقية، ووالله لولا بسالة المقاومة العراقية لكانت أمريكا الأن متوجهة إلى احتلال إيران وسورية ولبنان، وكل هذا من أجل إسقاط حزب الله. ويعرف السوريون والإيرانيون ذلك جيداً.

■ هل يوجد برأيكم أساس تاريخي للتفتيت الطائفي والقومي الذي يسعى المحتلون لتّكريسه في العراق وفخ عموم المنطقة عبر تفجير نزاعات وخلق عداوات لضرب الوحدة الوطنية في كل بلد، وكيف يمكن مواجهة ذلك؟

الفتن الطائفية موجودة بين أبناء الأمة على طول التاريخ، ولا يمكن إنكارها، ولكن هناك عناصر مشتركة تجمع هذه الأمة المرحومة تحت مظلة التوحيد والرسالة والقرآن والضمير

■ الفقيه ليس معصوماً، والمرجعية الشيعية ليست معصومة إطلاقاً، وهي ليست مصدر تشريع في سن القوانين والدساتير..





الفقراء، إذا أرادوا حياة حرة سعيدة كريمة، يجب أن يحاربوا

هيمنة الشركات الأجنبية، بوصفها من تبعات الاقتصاد الرأسمالي الربوي المتوحش، والعولمة الامبريالية المجرمة..

> والوجدان، بيد أن الفتنة الطائفية التي أثيرت بين العراقيين بالتحديد، وظفها الأمريكان، خاصة بعد تفجير قبة الإمامين العسكريين، وهذه الفتنة يمكن إجهاضها من خلال جبهة وطنية عراقية عريضة مناهضة ومقاومة للاحتلال، تأخذ زمام المبادرة الفعلية لوأد الفتنة الطائفية المذهبية، والإعلان عن الرفض الحاسم والصارم لكل هذه الجرائم البشعة.

■ بالنسبة للقضية الفلسطينية، كيف تنظرون إلى الصراع العربي - الصهيوني عموماً، وما هي الطريقة الأنجع اليوم لمواجهة أطماع ومخططات الصهيونية العالمية؟؟

هناك ضرورة اليوم لوجود استراتيجية دفاع عربي وإسلامي تعمل على إفشال مخططات العدو الصهيوني، مادياً يمنعه من السيطرة على جزء من الأرض، وتدمير قواته فيها، ومعنوياً يمنعه من فرض واقع استسلامي مهين ومذل فيها، وأنا أدعو إلى مقاومة أممية عالمية شاملة في مواجهة مخططات المشروع العولمي الربوي الرأسمالي التوراتي الاستشراقي الامبريالي

وفيَّ الأوضاع الفلسطينية الداخلية، فإنني أناشد النظام الرسمي العربي، العمل الجاد على فك الحصّار الاقتصادي الظالم على قطّاع غزة، وإدخال المستلزمات الضرورية الملحة كالمواد الغذائية، والأدوية الطبية، والطاقة الكهربائية، ومنح الحرية لفتح المعابر من قطاع غزة الصابرة المجاهدة، فهي بالرغممن هذا كلهما زالت صواريخها تقض مضاجع الصهاينة شذاذ الآفاق الآثمين الوثنيين.. إن الشارع العربي تحديداً، لا يبدي استجابة رسالية، أو حضورا فاعلا في الساحة حيال هذه الأخطار والتحديات، بسبب هيمنة الأنظمة الفوقية الشمولية المستبدة .. وبسبب تسييد المذهبية والعرقية والإثنية والعشائرية والإقليمية عن غياب الحياة الأممية الإسلامية إلى تخلل الولاء المحمدي الأصيل.. وبسبب موجة التقلبات السياسية الحادة، والفوضى الخلاقة بواقع الساحة وتضاريسها الجغرافية السياسية، والمحكومة الآن بقوانين الامبريالية الأميركية العالمية، والعولمة الرأسمالية المتوحشة العابرة للقارات كلها المتمثلة في استكمال الهيمنة المباشرة على مصادر الطاقة في سبيل مواجهة الخصوم الكبار خصوصاً اليابان وروسيا الاتحادية، والصين الشعبية بالمعنى النفطى الدولاري الأخضر المأزوم.

### ■ ما هو موقفكم من الحكومة العراقية؟ وكيف

بصدد موضوع العراق الديمقراطي «الجديد» المتألق بحسب منطق الحكومة الرابعة التي يقال إنها جاءت في ظل إنهاء الديكتاتورية والاستبداد!!.. فإنني أؤكد أننا مستمرون على موقفنا المبدئي منها إلا إذا استعادت «الوحدة الوطنية» واستقلالها الوطني وسيادتها الكاملة على ثرى العراق.. وطردت القوات العسكرية آلأجنبية شرطردة.. وأعادت الجيش العراقي للعمل في مؤسساته بعد محاسبة المسيئين من رموزه... وصادرت الأراضى العراقية التي امتلكها اليهود .. وأنهت فرق الموت، وحلت

في سامراء والأحداث الدموية المؤسفة في الخامس عشر من شعبان في كربلاء المقدسة .. وأفرجت عن معتقلي أحرار العراق السياسيين منهم والميدانيين.. وألغت سياسة الأرض المحروقة التي كانت تبيد المواطنين المستضعفين عن بكرة أبيهم.. ومنعت فتح أبواب الهجرة إلى الدول الأوربية والأميركية.. وأزالت بناء الجدران العازلة والأسوار الكونكريتية المحصنة، والصينية الرملية في مدينة بغداد .. وبددت المشروع القطري المسمى: (العراق أولاً) وأسسه وإفرازاته وأبعاده الجانية المختلفة.. وبدأت تطالب على الفور الدول الأوربية بإعادة ملايين الدولارات الصفراء المسروقة من الخزينة العراقية، والمسجلة في مصارفها المركزية باسم رموز حوزوية وعشائرية وحزبية .. وأعادت كل الأسلحة والأموالُ التي سرقها المحتل وبعض الدول الإقليمية وتعويض الأضرار المادية التي استهدفت البني الاجتماعية والتحتية التي تقدر بأكثر من تريليون دولار . . واعتبرت المقررات والتوصيات التي تم إصدارها والاتفاقات التي أبرمت في ظل الاحتلال باطلة .. ونا شدت الدول العربية والإسلامية في عملية الإعمار الشاملة بدلاً من وزارة الدفاع الأميركية.. وأخيراً وليس آخراً، ألغت البند السابع في سبيل حل الأزمة العراقية على الصعد كافة في طليعة ذلك إلغاء الدستور الدائم الذي كتب بإملاءات توراتية استشراقية، وهم مصداق قوله سبحانه وتعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)..

الميليشيات.. وكشفت إجراء التحقيقات الدولية حول مجزرة

جسر الأئمة في الكاظمية، وتفجير قبة الإمامين العسكريين

### ■ وكيف تُقيمون الدور الإيراني في العراق،وما هو موقفكممنه؟

موقف إيران يقترب من السياسية البرغماتية منه إلى القناعات والثوابت. بسبب تأييدهم للعملية السياسية الجارية في بلاد الرافدين، وتعتبرها أمراً مقبولا (وطنيا) ومقدمة لخروج المحتل، ولذا نشاهدها أول من بارك تأسيس مجلس الحكم الانتقالي، واعترفت بشرعيته، وهذا يحتاج في تصوري إلى حوار عقلانَّى شفاف بعيد عن التشنج والانفعال، ويحتاجَّ إلى علاقات أخوية من تبادل الزيارات، وتعميق الحوارات شريطة أن لا يكون هذا الحوار القائم على قاعدة العداء لإيران، خصوصاً بوصفها الحليف الإستراتيجي مع سورية، وحزب اللّه في لبنان، وحركة حماس والجهاد ّالإسّلامى... ضد المشروع الأميركي - الصهيوني الجديد في المنطقة، بل وفي العالم، وتعد القوة الإقليمية التّي يحسب لها ألف حساب وحساب، وفيها تيار وطنى إسلامي الذي يعتز بهوية العراق العروبية الإسلامية، ويؤكد على وحدة أراضيه وسيادته غير المنقوصة، ويرفض أي تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية التي تهدد استقلال وأمن المنطقة برمتها ...

mjhad@kassioun.org ■



■ ليست الحرية الانفتاحيةالافتصادية إلا خروج عن الشريعة الإسلامية،وهي في ظلم قاتل..

■ كل الطواغيت الاقتصاديين يحاولون أن يوهموا الجماهير الكادحة والطبقة العاملة أن ما يمارسونه ينسجم مع التعاليم الإسلامية والضمير الإنساني..

العدد 338 السبت 12 كانون الثاني 2008 شؤون عربية ودولية | 8

## التحرير القاتل

### ◄ رسالة القاهرة- إبراهيم البدراوي

لم نسمع من قبل عن تحرير قاتل. كان التحرير دائماً إحياءً وازدهاراً. ناضلت الشعوب لآلاف السنين من أجل تحرير الأوطان من الغاصبين، والإنسان من الاستغلال. لكن في هذا الزمن الكئيب في بلدنا أصبح التحرير بجوهره ومعناه بدعة ضارة، وتم شحن وتعبئة اللفظ بمدلول وجوهر مخالف تماما

منذ بضعة أيام أعلنت السيدة مساعد وزير التجارة أن التحرير الأولى لقطاع الخدمات سيبدأ مطلع ٢٠١٠ من خلال تحرير تدريجي بقطاًعات النقل والإنتاج والتوزيع والتخزين. والمفاوضات الجّادة للتحرير ستبدأ خلال عام ٢٠٠٨. وذكرت في هذا السياق أن تجرير قطاعي الاتصالات والسياحة اللذين تم تحريرهما نسبياً قد حققا نتائج ايجابية. وأضافت أن مصر قدمت بعض الالتزامات لتحرير عدد من القطاعات مثل التشييد والمقاولات والخدمات المالية بجانب خدمات الكمبيوتر والنقل الجوي فضلا عن مزيد من التحرير في القطاعات التي تم البدء فيها . أي أنهم لن يبقو على شيء، مع العلم بأن أي نجاح يدعونه يتحقق فقط عبر رفع الأسعار."

من تجليات التحرير بعد أن كفت الحكومة يدها عن التنمية وتخلت عن دورها مفسحة المجال أمام القطاع الخاص، وفتحت كل الأبواب لرأس المال الأجنبي، بكل ما جلبه ذلك من خراب (فقر وبطالة وتفاوت طبقى لا مثيل لهم)، وبكل التداعيات شديدة السلبية على البنية الطبقية والاجتماعية والسياسية والثقافية والقيمية للمجتمع ورغم تشكي الحكومة اليومي من قلة الاستثمارات واستجداء رأس المال الأجنبي للقدوم إلى البلاد بتيسيرات وتسهيلات هائلة، إلى جانب النواح والعويل المتصل بسبب خفض المعونة الأمريكية التي دفعنا ولا نزال ثمناً باهظاً لايمكن تخيله بسببها، بعد كلذلك فان وزيري التجارة والاستثمار يعملان على تشجيع المصريين على الاستثمار في الخارج بحجة أنه عند مستوى

معين من تطور المنشأة فإنها تبحث عن التوسع والامتداد في الخارج لأن السوق المحلية لم تعد كافية لاستيعاب طموحها أو تحقيق ما تتطلع إليه من عوائد !! وحسب بيانات البنك المركزي المصري فإن حجم الاستثمارات المصرية في الخارج قد تطور من ٣٠ مليون دولار عام ٢٠٠٣/٢٠٠٢ إلى ٧و١٥٥ مليون دولار عام ٢٠٠٤/٢٠٠٣ إلى آوه٥٥ مليون دولار عام ٢٠٠٧/٢٠٠٦. ولذلك تعمل حكومة لجنة سياسات ما يسمى بالحزب الحاكم (والوزيرين من أعضاء هذه اللجنة) على أن يكون نزوح رأس المال المصري إلى الخارج عملاً مؤسسياً!! والجدير بالذكر أن الخبراء يقدرون حجم الأموال المهربة للخارج (بشكل غير مؤسسى (١) يقارب ٢٠٠ مليار دولار. فهل هذه المأسسة لنزوح الأموال مقدمة لإضفاء الشرعية على المليارات الهائلة المسروقة التي خرجت خلسة من الوطن؟ بينما تبتلع أمواج البحر آلاف الشبان الذين يغامرون بحياتهم هربأ من جحيم البطالة وسعيا

### تحرير أرض الوطن من الشعب

دائما ما يعلن المسؤولون بتفاخر شديد أن بلادنا انتقلت إلى الاقتصاد الحر (اقتصاد السوق) وتخلصت من قيود الاقتصاد الموجه. وهو الاقتصاد الذي يعتبر تسعير السلع والخدمات أحد آلياته، حيث تنهض أجهزة حكومية مختصة بالتسعير، وتعتمد على بعدين متلازمين. البعد الأول اقتصادي يضمن ربحاً معقولاً لكل من المنتج والتاجر، أما البعد الثاني فهو اجتماعي يهدف إلى حماية المستهلك وتحقيق قدر من الرفاهية له. كما كانت تقوم أجهزة حكومية بالرقابة على الالتزام بالأسعار المحددة.

خلال هذا العام ارتفعت أسعار العديد من أصناف الأدوية تباعاً. ومؤخراً ارتفعت أسعار ٧٠ صنفا من الدواء دفعة واحدة. وبينما تقول وزارة الصحة التي قررت زيادة الأسعار أن السببهو أسعار العملات والمادة الفعالة المستخدمة في صنع هذه الأدوية، فان الصيادلة ونقابتهم يقولون إن وزارة الصحة التي يخضع لها نظام التسعير الجبري (الذي لم يتم إلغاؤه بالنسبة للدواء حتى الآن) قد استبعدت البعد الاجتماعي في تسعير الأدوية

وأبقت على البعد الاقتصادي لصالح شركات إنتاج الأدوية خاصة العالمية متعدية الجنسيّات، وأن هناك تفاوتاً شديداً في أسعار الأدوية التي تحتوي على نفس المادة الخام. فبينما تنتج شركات قطاع الأعمال العام مضادأ حيويا يباع للجمهور بمبلغ ٤ جنيهات، فإن شركات الاستثمار المحلية (قطاع خاص) تنتج نفس الدواء ويباع للجمهور بمبلغ ٩ جنيهات بعد رفع سعره مرتين، لكن الشركات متعدية الجنسيات تبيع نفس الدواء (بنفس المادة الفعالة) للجِمهور بمبلغ ١٨ جنيه.

. . .

وقد مررت شخصياً بتجربة في هذا الموضوع بالنسبة لأحد أصناف الدواء حيث فوجئت بأن سعر صنف دواء من إنتاج هذه الشركات الأجنبية يعادل ٥٠ (خمسين) ضعف سعر نفس الدواء المحلى من نفس المواصفات والمكونات والمادة الفعالة!! بيد أنه في عصر التحرير فإن الطلب على هذه الأدوية الأجنبية ليس محكوما بفاعليتها وتأثيرها، ولكنه محكوم بحجم إنفاق هذه الشركات على الدعاية.

وللمفارقة المضحكة فإن المادة الخام التي يدعون أن سعرها العالمي قد ارتفع لا تدخل في نصف أصناف الأدوية التي تم

حل الأزمة الاقتصادية العالمية يقتضي تقييد أرباح المضاربات

بعبارة قصيرة نقول إنهم يعملون على تحرير أرض الوطن من هذا الشعب وتركه يموت مرضا بلا دواء.

### الطريق إلى الجحيم

يقولون إن تحرير الاقتصاد هو بالأساس إلغاء دور الدولة في الحياة الاقتصادية وترك الأمور لقوانين السوق الحرة وحدها. بينما في حالتنا الملموسة فان الحكومة قد تدخلت بيدها وباستخدام سلطتها وسطوتها وبشكل مخادع لتنفيذ رغبات الرأسماليين في رفع الأسعار دون أية ضوابط وضد مصلحة الشعب، بل وإضفاء مشروعية على رغبات وسلوك الرأسماليين. وهو الذي يؤكد رأي الشيوعيين حول دولة الطبقة الرأسمالية ودورها المباشر وتدخلها بكل قوة في كل مناحى الحياة من الاقتصاد حتى الثقافة والإبداع.

في سيرهم على هذا الطريق أدخلوا تعديلات خطيرة على تركيب الحكومة، تعكس توجهاتهم. فقاموا بإلغاء وزارة التخطيط وكذا وزارة الصناعة التي ألحقوها بوزارة التجارة، ووزارة التموين ألغيت وأقيمت على أشلائها وزارة تسمى التضامن الاجتماعي. وبدأت هذه التعديلات الجوهرية تؤتي ثمارها المرة.

إن الاندفاع فيما يسمى التحرير، وخصوصا في مجال الخدمات سوف يضع البلاد على شفا الهاوية، وهو ما سيعجل بانفجار لامثيل له. إنهم يسوقون البلاد إلى الجحيم.

## الباكستانيون قبل اغتيال بوتو:

حتى قبل أن يشكل اغتيال بنظير بوتو بنظر حتى بسطاء الفهم السياسي تصفية أمريكية لشخصية سياسية أخذت أوراق اعتمادها

الأمريكي للسلام وأعدته جامعة ميريلاند، فإن خمسة في المائة فقط من ٩٠٠ مواطن باكستاني شملهم المسح في ١٩ مدينة، اعتبروا أنه ينبغي السماح لقوات أمريكية أو أجنبية بدخول بلادهم لمطاردة تنظيم القاعدة.

أجرى الاستطلاع في منتصف أيلول وبالتالى لم يتضمن سلسلة أحداث لاحقة بما فيها إعلان حالة الطوارئ، وإقالة المحكمة العليا، وتنحى مشرف عن قيادة الجيش وتحوله رئيساً «مدنياً » وعودة رئيسي الوزراء السابقين بنظير بوتو ونواز شريف، واغتيال

وقبل الإعلان عن الاستطلاع بيوم نشرت نيويورك تايمز في السادس من الجاري أن اجتماعاً عقد قبل يومين بمشاركة كبار المسؤولين وبينهم نائب الرئيس ووزيـرة الخارجية، ناقش الضغط على الرئيس مشرف وقيادة الجيش الجديدة للسماح لوكالة المخابرات وقوات العمليات الخاصة الأمريكية بالمزيد منالعمليات المقنعة والمكثفة

ولكن في وقت يرى فيه بعض المسؤولين الأمريكيين أن الأحداث الأخيرة أقنعت مشرف والجيش بالحاجة إلى مثل هذه المساعدة لمواجهة خطر طالبان والقاعدة، يعتبر خبراء في حكومة إسلام آباد وخارجها أن مثل هـذا التدخل يجـازف بـزيـادة عدم

وأكد الاستطلاع أن ٨٤ في المائة من

المنطقة، أجاب ٧٨ في المائة «مواصلة التحكم في نفط الشرق الأوسط» و٨٦ في المائة «إضعاف العالم الإسلامي وتقسيمه»، و٦٣ في المائة «منع هجمات كالمرتكبة ضد مركز التجارة العالمي في ٢٠٠١».

«أمريكا الخطر الأكبر»!

من واشنطن ذاتها، من أجل تأجيج الاقتتال العرقي المذهبي في باكستان ومحاولة فتح ثغرة في خاصرة إيرانية، كشف استطلاع شبه رسمى أمريكي أن غالبية الشعب الباكستاني تعتبر أن الوجود العسكرى الأمريكي في آسياً والجارة أفغانستان يفوق في خطورته تنظيم القاعدة وحركة طالبان. وحسب نتائج الاستطلاع الذي موله المعهد

بوتو، وتأجيل الانتخابات، ثم إقرارها.

الاستقرارية باكستان.

الباكستانيين يعتبرون الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة خطراً داهماً على المصالح الحيوية لبلادهم.

وبسؤالهم عن أهداف الولايات المتحدة في

ونائب في البرلمان الأوروبي، أكد فيها أنه للمرة الأولى منذ ٢٠٠ عام يتولى شن الحرب على الرأسمالية أصحاب مواقع في قلبها، وبعضهم حكام مصارف مركزية كبيرة. واستشهد الكاتب على استفحال الأزمة الاقتصادية العالمية بالدين الأميركي (الدين العائلي، ودين الشركات والدولة). فمنذ ١٩٨٢ إلى ٢٠٠٥، لم ينفك تعاظم ذلك الدين. ويوضح الكاتب أنه في أزمة ١٩٢٩ بلغ الدين الأميركي ١٣٠ في المائة من الناتج الداخلي الإجمالي. وكان في القلب من النظام. وهو يبلغ اليوم ٢٣٠ في المائة من الناتج، حيث يقتضي تجنب إفلاس النظام المالي الأميركي أن يستدين بليوني دولار في اليوم الواحد . والحقّ أن النظام المالي العالمي «تذرر». فالمصارف العالمية الضخمة، وهي تتولى إدارة الديون المتراكمة، أكبر ٤ أضعاف ما كانت عليه أمثالها قبل ٧٥ عاماً، ولكن

كانت عليه سوق ١٩٢٩. وتبلغ العمليات المالية اليومية عشرات البلايين من الدولارات. ونجم عن «التذرر» تذويب الأزمات التي تعاقبت منذ الثلث الأول من القرن المنصرم. وبين ١٩٤٥ - ١٩٨٠ لم يشهد العالم إلا أزمات إفلاس وطنية أو عجز عن الدفع، ولم يكن بينها أزمة دولية واحدة. ورأى أن ذلك هو من نجاحات الرأسمالية المنظمة. ولكن منذ ١٩٨٠ تعاظمت الدائرة المالية على نحو غير مسبوق، ما بعث من

السوق الدولية اليوم أكبر. ٥٠ مرة إلى ١٠٠ مرة ما

نشرت صحيفة الحياة مطلع الشهر الجاري

مادة بقلم ميشيل روكار، رئيس وزراء فرنسي أسبق



كلها، ونجمت أضرار كبيرة عن الأزمة الآسيوية في التسعينات على رغم اقتصارها على ١٢ بلداً، وانفجار فقاعة الاقتصاد الالكتروني في العام ٢٠٠٠، وتشبه مئات البلايين من الدولارات التي تبخرت وتبددت من البورصات، نظيرها في ١٩٢٩. وقد تكون الصدمات أقل سرعة وحدّة ووطأة إلا أنها ليست أقل تبديداً، على رغم حاجز تذرر الأسواق، واضطلاعه بتلطيف الصدمات بعض

ويبلغ الدين الأميركي خارج المصارف ٣٩ ألف بليون دولار، وهذا الدين لن يسدد. وليست ثمة ما يؤذن بتغير الاتجاه الاقتصادي العام. فالمشكلة، على هذا، هي «احتمالية» الدين هذا، وتعاظمه

يوما بعد يوم جراء الفوائد المركبة. والى اليوم، كانت الفوائد المنخفضة على الاستدانة تدعو إلى الاستدانة، والى إيفاء الدين. ويتبدد الإمكان هذا مع بلوغ سعر النفط سقف المائة دولار، من ضمن

أما السبب في تعاظم الدين على هذا النحو، وفي الانقلاب من توازن عام إلى اضطراب وخلل كاسحين، حسبما يؤكد روكار، فهو تغير طرأ على توزيع الناتج الإجمالي الداخلي بين «الأجور» (وهي الأجور وعوائد الرعاية التي يسددها الضمان الاجتماعي) و «الأرباح» (أيّ الأرباح الصناعية، وعوائد المهن الحرة، وما يؤخذ «مباشرة» من السوق) ويشمل ذلك أوربا بكاملها والولايات المتحدة حيث تـردت حصة الأجـور من ٧١ في المائة من الناتج الإجمالي، في ١٩٨١، إلى ٦٠ في

المائة، في ٢٠٠٥. ويبلغ هذا التردي ١١ في المائة. فلو بقي التوزيع اليوم على ما كان عليه في ١٩٨١ بفرنساً، لوسع موازنة الأسر أن تصرف ١٣٠ بليون يورو فوق ما صرفت على شاكلة رواتب وعوائد من الضمان الاجتماعي، ولكان أدى استهلاكها الي زيادة نقطة نمو واحدة في السنة، والى تخفيض عدد العاطلين عن العمال ٥٠٠ ألف. فشكّل التوزيع الجديد والمأجن هذا حائلاً دون تغذية الاستهلاك النمو، ودون إنشاء وسائل تسديد الدين.

وتوسلت السياسة الفوردية (نسبة إلى صاحب معامل السيارات الأميركية) بالأجور المرتفعة إلى تصريف السلع التي ينتجها العمال: فتحول هؤلاء إلى مشتري السيارات التي يصنعونها، وثبتتهم مرتباتهم العالية في أعمالهم. كما أخلت الصناديق، وأولها صناديق التحوط في ١٩٩٠، بالموازنة الدينامية لأن أصحاب الأسهم أرادوا ضمان عائد استثماراتهم. وأتاحلهم تنظيمهم الدقيق والمتماسك التصدي للأجور، واقتطاع الضمان المرجو منها، ولبى مديرو مجالس الإدارات، من طريق محاسبة جديدة، الضغوط المستجدة. فأخرجوا من نظام محاسبة الشركات الداخلي العاملين في الأجهزة الاجتماعية، وطردوهم من النظام الثابت وأحالوهم على شركات منفصلة ومتواضعة حرم عاملوها من العمل النقابي وحمايته وقوانين صرفه. فغلب العمل المؤقت وغير المضمون على ١٦ في المائة من اليد العاملة بحيث بات يشكل من ٥ إلى ٦ ملايين بفرنسا، و١٠ ملايين ببريطانيا.

## الريفيات الكوبيات: «كنا كائنات بلا حافز، والأن...»

### ◄ داليا أكوستا

«كنا كائنات بلا حافز، والآن نستيقظ برغبة في إنتاج ما يمكن أن نريه للآخرين ونتبادله معهم». بهذه الجملة لخصت ماريا فاليدوحماسها لبرنامج صممه فريق من الباحثين الكوبيين، أتاح لها ولمئات الريفيات فرصة التحول من روتين البيت للبرهنة على قدراتهن كنساء أعمال.

ما تقصده ماريا فاليدو، ٤٧ سنة، هو «برنامج تحديث الزراعة المحلية» الذي جاء وليدة بحوث فريق من العلماء الكوبيين المتخصصين، وأصبحت غايته إتاحة حيز أكبر للريفيين في سياسة إنتاج الغذاء، وحصل على دعم الجامعات ومراكز البحوث والمنظمات الأهلية الكوبية والدولية.

وشرحت ماريا فاليدو وزوجها أغوستين أنهما فوجئا بوصول خبراء المعهد الوطني للعلوم الزراعية إلى مزرعتهما الصغيرة في سان أندريس، على بعد ١٢٥ كلم من العاصمة.

بدأنا ِ بالبذور التي أحضروها، والآن أصبح شيئاً جاداً». وبدأت تُجربتها في إطار مشروع لإنتاج العلف بتخمير أنواع من الفاصوليا والصويا والذرة وغيرها. فساعد إنتاج العلف لتربية الخنازير على رفع دخل الأسرة التي لم تعد في حاجة إلى الاعتماد على تموين الدولَّة منه. وتقدم وضعها المادي جراء تحسن أحوال التربة وتنويع إنتاج اللحوم والخضروات.

وتدريجياً، شجعت الخبرة المكتسبة في تبادل منتجاتها مع غيرها من المنتجين، ماريا فاليدو على إعداد بستان لعائلتها وإنتاج محفوظات الطماطم والمانغو والحوامض للاستهلاك المنزلي.

وأكدت أن «المرأة التي تلتحق بالبرنامج يمكنها تحسين أوضاعها المادية، فلن تعتمد على السوق» وشرحت أنها تشترى فقط ما لا تنتجه في أرضها «وهو صحي أكثر، فأنا لا استخدم مواد

أثارت فكرة بيع المنتجات المحفوظة كمصدر وقالت «في البداية، رأيناه كشيء غريب، لكننا للدخل حماس زويلًا بلاستنسيا، ٤٢ سنة، المقيمة

في سان أندرس التي تأوي ٣٥٠٠ نسمة في مزارع صغيرة، ربعها محروم من الكهرباء، حيث تغلب زراعة البقاء في تربة متدهورة بسبب ممارسات غير سليمة وندرة المياه. واشتهرت زويلا بترويجها النشيط لإنتاج

المأكولات المحفوظة بأساليب حرفية وتحضير خليط من بهارات ونكهات الطهى للاستهلاك المحلى. وقالت إنها تفكر في إقامة صناعة زراعية صغيرة تتيح فرص العمل للشبان والنساء. وبدورها ذكرت أنيا يونغ، أخصائية بالمعهد

الوطني للعلوم الزراعية ومنسقة مهرجان الابتكار الزراعي المحلى الذي أقيم مؤخرا في سان أندريس، أن «المرأة في هذه المنطقة عاشت عادة على العمل بدون أجر، فلم يكن أمامها سوى أن

وكانت الأخصائية قد أتت إلى هذه المنطقة مبدئياً للتشجيع على إنتاج الزهور وأشجار الفاكهة، لكنها فوجئت بالطلب الكبير على التدرب على إنتاج الأغذية المحفوظة والبهارات.

وذكرت أنه «على ضوء الادخار المادي والمنافع الصحية، تحمست المرأة الريفية لهذا النشاط، والآن تنتج ما تحتاجه وتبيع الفائض». وشددت على أهمية وقع هذه الأنشطة في تعزيز ثقة الريفيات بأنفسهن.

وعلى مدى سبع سنوات، انتشر برنامج تحديث الزراعة المحلية في ١٤ محافظة ويدور حول ستة محاور: التأهيل والتواصل، البحوث، الإنتاج الحيواني، تنويع البذور، والإدارة الزراعية المتكاملة، وتنطلق كلها من منظور النهوض بالمرأة الريفية وتحقيق المساواة.

وشرحت نينسيدا بيرموى، المسؤولة عن النوع في البرنامج في محافظة هولغين، «نسعى لتحقيق الانسجام في الجماعات وأن لا تعتمد المرأة اقتصادياً على الرجل. انضمت النساء للجمعيات التعاونية الزراعية، وركزت بعضهن على الدراسة لتطوير الذات، ومارست بعضهن أنشطة جديدة لزيادة مشاركتهن في دخل الأسرة»

• آي بي إس ٢٠٠٨

شؤون عربية ودولية العدد 338 السبت 12 كانون الثاني 2008

## نهاية عام وبداية آخر «..... من الأولاني» ا

### اسکتشات ۲۰۰۸-۲۰۰۷

«إسرائيل» رحبت ببوش بإطلاق «٢١ طلقة» على غزة والحصيلة المزيد من شهداء فلسطين المحتلة!

بوش عند وصوله: « إن التحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل يساهم في ضمان أمن إسرائيل كدولة يهودية» بيريز: «أخذنا بنصيحتك فيما يخص التهديد الإيراني ( ..)

الولايات المتحدة تساندنا في الحرب والسلم، واعتقد أنَّ هذه السنة ستكون حاسمة للسلام في الشرق الأوسط، إذ يجب تحقيق السلام في ثلاثة اطر سياسياً واقتصاديا وامنياً ويجب وقف جنون إيران، حزب الله وحماس».

أولمرت: «الحلف الأميركي- الإسرائيلي لا يمكن هزُه، لقد عكست سياستكم فهما حقيقياً للمخاطّر التي تتعرض لها إسرائيل وتعهداً صلباً بالدفاع عن أمننا القومي».

نائب رئيس حكومة العدو حاييم رامون: «الأمر الأساسى في زيارة بوش سيكون الموضوع الإيراني وما يجب فعله تجاه إيران ومنعها من التسلح ونحن معنيون جدّاً بذلك».

ولي العهد السعودي: «زيارة بوش للسعودية والمنطقة سيعم خيرها على الشعوب العربية والإسلامية»!!

بوش يضع «إكليلاً من الزهر» في القدس المحتلة على ما يسمى بضحايا المحرقة، ويفترض أن يرضى عباس، حسب التسريبات حتى الآن، بأن يلتقيه بوش في مقر رئاسة الوزراء (أو في بيت لحم) كيلا يلتقيه في مقر المقاطعة ويزور قبر عرفات، لأن ذلك «غير مدرج على جِدول أعماله» المكلل بإجراءات أمنية غير مسبوقة، عدداً وعتاداً، استدعت من السلطة الفلسطينية فرض حظر تنقل في أماكن مرور موكب بوش!

«الرجل جداً» سلام فياض «يحتج» على «الاعتداءات الإسرائيلية غير المبررة على الأراضي الفلسطينية بشكل عام ونابلس بشكل خاص» وبعد وساطة من مبعوث الرباعية بلير عقد مؤخراً اجتماعاً ثنائياً مع وزير الحرب الإسرائيلي إيهود باراك، أعرب خلاله عن «رفضه المطلق لهذه الاعتداءات وجدد المطالبة بالتوقف الفوري والكامل عنها »! (يا دين النبي..)!

وسبق «للرجل جداً» ذاته أن سلّم متعلقات وأسلحة الجنديين الإسرائيليين اللذين قتلهما مقاومان من حركة الجهاد تم تسليهما هما أيضاً للجانب الإسرائيلي وقال: «إن يوم مقتل الإسرائيليين (الاثنين) هو يوم حزين»!

جندي عراقي بطل، تم إغفال اسمه عمداً، ولا نعلم بأية «منظمة إرهابية» سيتم إلحاقه، ثارت حميته الفطرية في دورية مشتركة مع قوات الاحتلال الأمريكية لبلاده واستغل تعرضها لكمين في مدينة الموصل فقتل ضابطاً ورقيباً أمريكيين وأصاب ثلاثة جنود، ولكن كبار قادته في الجيش العراقي الجديد تبرأوا منه وقالوا «إن هذا ليس من شيم الجيش العراقي» وأنهم حرصوا على حضور تأبين القتيلين (العسكريين) الأمريكيين في قاعدة عسكرية للاحتلال(!).

بوش يتنهد غاصاً معلناً «نفاد صبره» مع سورية، وساركوزي يسارع للتنفيس عنه، من مصر وبحضور مبارك، بأن يعلن «تعليق العلاقات مع سورية»، ومبارك يزاود بالطلب إلى دمشق «دعم الوصول إلى حل توافقي في لبنان».

باراك: «مبارك خرّف ووهنت قبضته» بعد أن سمحت الأجهزة المصرية بعودة الحجاج الفلسطينيين إلى غزة دون المرور بمعابر التفتيش الإسرائيلية ولكن بعد وفاة ثلاثة منهم على الحواجز المغلقة!

السفير الفرنسي لدى الرياض بيرتراند بيسانسينوت يؤكد أن اللقاء المرتقب بين «خادم الحرمين الشريفين» الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في الرياض ستتركز حول الأزمة النووية الإيرانية، «حيث أن البلدين يشتركان في القلق نفسه» كما ستتطرق إلى «مستقبل عملية السلام في المنطقة بعد مؤتمر أنابوليس، والأزمة اللبنانية الحالية»، وأكد أن البلدين «كانا قد تبادلا سابقاً معلومات حساسة تظهر مدى الثقة السياسية القائمة بينهما »، إضافة « للتجارب العسكرية المشتركة بين البلدين، في حال اضطرارهما للمحارية جنباً إلى جنب، وقال السفير الفرنسى: «إن زيارة ساركوزي مناسبة للاعتراف بالدور السعودي المتزايد في المنطقة، وسعيها لحلحلة القضايا المعقدة، وهي التي قامت بمجموعة كبيرة من المبادرات

### «آل» قمة «آل»...(

طوبي للعرب ومرحى لـ«أعدائهم» فقد كان عام ٢٠٠٧ عام بدء تكريس «العداء ٍ العربي-العربي» بامتياز على مستوى النظم العربية وانتقالأ لبعض صفوف الشعوب المفقرة والمهمشة والمجهلة تحت وطأة الضغوط المعيشية والغسيل الدماغي، المذهبي، الطائفي، العرقي، والسياسي، أمريكي المصدر-عربي التربة، حالة عداء عربي غير مسبوقة بعد نسف شعار «إمكانية» الوحدة العربية، وبعدها شعار «التضامن العربي»، ليصبح شعار المرحلة «التلطيف من حالة العداء العربي»:

عباس يلتقى أولمرت وكل « فادة» الكيّان الإسرائيلي وهو غير مستعد لمصافحة هنية، السنيورة يلتقى فيلتمان ويرحب ببوش وغير مستعد لحكومة شراكة وطنية مع المقاومة اللبنانية، وهو ذاته المستقوي بواشنطن وباريس والرياض على دمشق، القتل في العراق على الهوية الطائفية، قوى الاعتدال العربي تطالب الجامعة بعدم عقد القمة العربية في دمشق وستعمل في حال انعقادها (المؤكد حتى الآن حسب الجامعة العربية والخارجية السورية) على إفشالها، أقله عبر تخفيض مستوى الحضور والتمثيل، كيلا تحرز دمشق نصراً دبلوماسياً ، وأحد الأدلة على ذلك هو إقرار انعقاد القمة الإسلامية (في السنغال) بيوم انعقاد

وإذا كان من المتفق عليه بين جهابذة السياسة، وحسب التصريحات الأمريكية الإسرائيلية، أن جولة بوش في المنطقة، التي ستشمل الكويت والبحرين والإمارات والسعودية ومصر، هي استكمال لما يسمى بخطأنا بوليس وتحشيد «جبهة المعتدلين العرب» (ضد إيران وسورية والمقاومات العربية كما هو معروف)، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو بماذا ستخرج القمة المفترضة ضمن المعطيات الحالية، وذلك بغض النظر عن كل خيبات أمل الشعوب العربية منكل القمم والاجتماعات العربية السابقة التي لم تخرج بشيء أكثر من الحبر المتبخر على ورقها؟

وبالاعتذار من التصريحات البرتوكولية للوزير وليد المعلم حول وجود نواة لعودة العمل العربي المشترك من خلال العلاقة السورية السعودية المصرية، وهو الدّي يدرك محاولات إجهاض القمة والأرضيات التي تجرى فيها تلك القمة، ولا يريد أن يُحسب أن سورية هي من رفضت استضافتها وتتحمل وزر ذلك، فإن السؤال الذي يلح هو: ما هو المطلوب من هذه القمة في ظل حالة الاستعصاء القائمة في المنطقة، والفرز الكامن في

# المعسكرات والتحالفات فيها؟ أي، إما أن سورية تريد وتستطيع

سحب «دول الاعتلال العربي» من المحور الأمريكي الإسرائيلي، أو أن هذه الدول تريد من سورية وتستطيع دفعها للتخلي عن مجمل سياساتها الخارجية والإقليمية، ولاسيما في الملفات المعروفة (القضية الفلسطينية والموقف من حماس، ملف الاستحقاقات اللبنانية والعلاقة مع حزب الله، العراق تحت الاحتلال، التهديدات لإيران). وباعتبار أن الجواب على سؤال «استطاعة» كل طرف هو «لا»، فعن أي عمل عربي مشترك «حقيقي» يجري الحديث؟

عندما جرى العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز ٢٠٠٦، حصلت حالة فرز حقيقية في القوى هي التي أسهمت في كشف أوراق التوت عن الأنظمة العربية، وقد قالت سورية والقيادة السياسية فيها كلمتها آنذاك، ليس فقط عبر دعم المقاومة واحتواء الشعب اللبناني، بل بتعرية «أشباه الرجال»، وحشدت خلفها وخلف المقاومة كل القوى الحية في الشارع العربي واستنهضت المغيبة فيه، وإذا كان المطلوب اليوم في ظل غيوم التوتير التي لم تغب عن سماء المنطقة، والتهديدات المبطنة والعلنية لقوى الممانعة والمقاومة فيها هو العودة لذاك الفرز وذلك الاستنهاض، فإن ذلك يستدعى فتح جبهة الداخل في سورية، ولاسيما على الجبهة الاقتصادية الاجتماعية، لجهة تحسين الظروف المعيشية ومكافحة مراكز النهب والفساد الكبرى والعودة عن كل الإجراءات الحكومية التي تنال من مقومات الصمود الوطني.

ولكن كلما جرى طرح «فتح جبهة الداخل» فإن بعض المتخوفين يتحسبون من تمن ذلك، وكأن هذا الاستنزاف الموازي على جبهة الخارج المفتوحة يجري دون مقابل!؟ وكأن انفجار الجبهة الخارجية لن يفتح تلقائياً الجبهة الداخلية عبر اصطفافات مالية واقتصادية بأعظية سياسية ستكشف عن نفسها وارتباطاتها آنذاك حتى ولو كانت مموهة حالياً، ولكنها ستكون بأثمان مضاعفة!

■عبادة بوظو o.bozo@kassioun.org

### نقتل بالصورايخ الأميركية، ونحاصر بالقرارات الأميركية..

فِي آكثر من بلد عربي وأفريقي».

أكدت حركة المقاومة (حِماس) أن زيارة بوش للمنطقة، تشكل استكمالاً لفصول المؤامرات الدولية على القضية الفلسطينية، والتي كان آخرها مؤتمر أنابوليس».

وقالت حماس في بيان خاص «يطأ رأس الشرفي العالم الرئيس الأميركي بوش، أرضنا الفلسطينية المحتلة في مسعى جديد لترميم ما أفسدته السياسة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط»، وفي إطار مباركته «للحرب المعلنة» على

المفاوضات العبثية مع الاحتلال، محذرة من تبعات هذه الزيارة، وما قد يحاك ضد الفلسطينيين من

كما نظمت الحركة مظاهرة حاشدة شارك فيها

حشود من أقارب الأسرى والشهداء الفلسطينيين نددوا فيها بزيارة بوش، مؤكدين أن الولايات المتحدة غير بريئة مما لحق بهم من ضرر وسلب

وكانت هيئة العمل الوطني التي تضم عنا صرمن منظمة التحرير الفلسطينية قد نظمت قبل ذلك



للحياة والحقوق على يد الاحتلال الإسرائيلي.

ويوم الثلاثاء جابت حشود من أبناء غزة شوارع القطاع منددين بزيارة بوش، ورفعوا لافتات كتبوا عليها «نقتل بالصورايخ الأميركية، ونحاصر

الإسرائيلية، ومواصلة الصمت الأميركي.

بالقرارات الأميركية ..».

الشّعب الفلسطيني. وطالبت حماس السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس إدراك حجم المؤامرة ووقف

بوش.. لا أهلاً بك في بلادنا ا

الزيارة التي يزمع الرئيس الأمريكي القيام بها إلى المنطقة، تأتي في سياقدعم التيار المستسلم للمشروع الأمريكي – الصهيوني وفق ما أعلنه الرئيس الأمريكي ذاته، وبعيداً عن هذا الهدف المعلن والذي يستوجب بحدٌ ذاته استنكار هذه الزيارة، فإن الرئيس الأمريكي سيبقى بالنسبة لملايين العرب مجرد قاتل متوحش يداه ملطختان بالدم الذي تسفكه قواته وقوات الاحتلال الصهيوني في العراق وفلسطين، وستبقى صورته مرتبطة في الذاكرة العربية بعمليات التعذيب الوحشي واللاإنساني واللاأخلاقي في سجن أبو غريب وغيره من السجون والمعتقلات التي تشرف عليها قواته والجماعات العميلة للاحتلال، وبمعتقل «غوانتانامو» الرمز البشع للإرهاب الأمريكي والمتمرد على أبسط القيم الإنسانية والقوانين الدولية.

إن الجمعية الأهلية لمناهضة الصهيونية تدعو المواطنين العرب في الدول التي سيزورها هذا المجرم الوقح إلى التعبير عن رفضها لتلك الزيارة، كما تدعو منظمات حقوق الإنسان والهيئات الديمقراطية إلى إعلان أيام الزيارة أوقاتاً لنشر فضائح الرئيس الأمريكي جورج بوش وإدارته بكل الوسائل المتاحة.

وهي تتوجه بشكل خاص إلى المؤتمر القومي العربي والقومي— الإسلامي، والى الأحزاب العربية وجمعيات ولجان نصرة العراق وفلسطين إلى اعتبار أيام احتجاج وغضب ونشر الملصقات واللافتات التي تقول لبوش ارجع إلى بلادك، واسحب جيوشك وعملاءك من ارض العرب والمسلمين، فأنت غير مرحب بك في بلادنا .

■ الحمعية الأهلية لناهضة الصهيونية

(**ق**ـــاوم.. لا تساوم)

### «جولة بوش أمام الامتحان الكبير»

- وقفِ توسع الاستيطان بالكامل وتفكيك البؤر الاستيطانية بدلاً عن الانحياز الأمريكي لحكومة أولمرت.
- استمرار الاستيطان عدوان صارخ على الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.
- نُدعو السلطة الفلسطينية لسياسة واضحة مع بوش « وقف المفاوضات حتى يتوقف الاستيطان».

صرح مصدر مسؤول في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي: جولة بوش أمام الامتحان الكبير للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد اجتماع انابوليس الدولي.

أداة القياس وقف الاستيطان التوسعي في القدس والضفة الفلسطينية المحتلة، عملاً ببيان أنابوليس الذي نص على المرحلة الأولى من خارطة الطريق: «الوقف الكامل للاستيطان وتفكيك البؤر الاستيطانية في الأرض المحتلة»، وإلزام حكومة أولمرت بذلك بعد إعلانها عن بناء ١٠٠٠ وحدة سكنية جديدة في معاليه أدوميم، وجبل أبو غنيم على كتف مدينة بيت لحم.

إن السياسة الأمريكية المنحازة «لإسرائيل» تستدعى التصحيح عملاً بقرارات الشرعية الدولية، وجولة بوش التي تبدأ اليوم بـ«اسرائيل» والضفة الفلسطينية (رام الله) ستكشف السياسة الأمريكية من جديد بدون أوهام بشأن حقوق شعب فلسطين الوطنية بالدولة والعودة، وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي وفق الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، والتوترات الساخنة فَي منطقة الخليج العربي.

ندعو السلطة الفلسطينية إلى موقف واضح مع بوش «لا مفاوضات مع استمرار الاستيطان»، وندعوها لتشكيل مرجعية وطنية عليا مشتركة لإدارة كل العمليات السياسية التفاوضية وفق وثيقة الوفاق الوطنى الوحدوية.

■ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الإعلام المركزي

## عام جدید و مجازر متجددة!

### ◄ محمد العبد الله

استقبل الفلسطينيون عامهم الجديد، بنفس المشاعر والطقوس التي ودعوا بها عامهم المنصرم، فالدماء والدموع والإرادة الفولاذية على الصمود والمواجهة في مواجهة خطة الموت الجماعي التي تمارسها حكومة العدو الصهيوني، كانت الإطار الذي اعتاد الفلسطينيون على ممارسة حياتهم ضمنه في الضفة والقطاع. فالمجازر الوحشية اليومية حصّدت خلال الأسابيع القليلة التي أعقبت انفضاض كرنفال«أنا بوليس»أكثر من مائة وعشرة شهداء، بالإضافة إلى المَّات من الجرحيّ في عمليات تتراوح في أبعادها مابين التوغلات المتنقلة، والاجتياحات المحدودة، مترافقة مع الحصار الخانق الذي أودي بحياة أكثر من خمسين مريضاً كانوا بحاجة للعلاج خارج القطاع، وكل ذلك يأتي ضمن سياسة «الموت الفردي» التي يحرص قادة العدو ألا تستنفر في آثارها المشاعر «الغافية» للرأي العام الدولي!

تأتي المذابح اليومية للشعب الفلسطيني فيظل كارثية وعبثية اللقاءات المتكررة للطواقم الثنائية التي شكلتها حكومة أولمرت ورئاسة سلطة الحكم الذاتي المحدود، خاصة وأن مايتم الإعلان عنه عقب كل لقاء، يعكس مدى التشدد والتصلب الصِهيوني تجاه أجندات الِعمل التوسعية العدوانية (المستعمرات، الاغتيالات المتنقلة من جنين، مروراً بنابلس والخليل وانتهاءً بغزة والبريج وخان يونس ورفح)، في مقابل «الآمال» الواهية لمندوبي السلطة على قدرتهم على تحقيق بعض التنازلات من حكومة العدو، خاصة مع تعاظم رهانا تهم على مايمكن أن تحققه لهم زيارة بوش، والتي لن تكون في مصلحة شعبنا وأمتنا . إذ أكد الرئيس الأمريكي عشية زيارته للمنطقة تأييده بقاء المستعمرات–التي اعتبرها «شرِعية»- تحت السيادة «الإسرائيلية»، مطالباً بتفكيك البؤر الاستيطانية (العشوائية) فقط، متبنياً بذلك الموقف «الإسرائيلي» بشكل كامل. وقد جاء كلام بوش متناقضاً مع التوقعات التي تحدث عنها نبيل أبو ردينة الناطق الرسمي باسم الرئاسة قبل يومين من الزيارة (نتوقع التزاماً أمريكياً بالاستمرار في دفع عملية السلام من أجل الوصول إلى اتفاق في عام ٢٠٠٨ وإلزام الجانب «الإسرائيلي»بتجميد عملية الاستيطان).

أمام هذه الأوضاع المتفجرة، يتساءل المراقبون عن معاني التطورات الدراماتيكية التي رافقت معالجة حكومة سلام فياض لتداعيات العملية البطولية في منطقة الخليل قبل أسبوعين، والموقف المتفرج و«المحايد» لعناصر شرطتها أثناء العمليات العدوانية الوحشية التي نفذتها قوات العدو داخل أحياء مدينة نابلس على مدى ثلاثة أيام. لقد اتضح لكل ذي بصيرة أن هذه العناصر تمتلك مهمة ةمحددة تتلخص في ملاحقة أبطال المقاومة المسلحة لاعتقالهم وتجريدهم الذرائع المشبوهة التي تتخفى تحت عبارة «الحفاظ على القانون ووقف الفلتان الأمني»! أما وقف الاجتياحات والاغتيالات والإعتقالات، فهذه خارجمهما تها ، لأن وجودها ومهما تها مرتبط بـ«التقاسم الوظيفي الأمني». إن تهافت المنطق الذي تتداوله رموز وأجهزة إعلام حكومة فياض عن «مقاومتها بالمفاوضات»للعدوانية الصهيونية، يتوضح مع كل غارة عدوانية، ومع كل عملية اغتيال واعتقال تقوم بها قوات الاحتلال، وهو ماأكدته تسيبي ليفني مؤخراً، حينما أجابت على سؤال أحد الصحفيين عن أثر العمليات العدوانية على المفاوضات (إنّ «إسرائيل» ستواصل عملياتها العسكرية حتى أثناء المفاوضاتمعالفلسطينيين).

إن ما ستحمله الأيام والأسابيع القادمة على إثر نتائج زيارة بوش الاستفزازية لشعوب المنطقة، ستجد تعبيراتها فيتوسيع دائرة الحرب العدوانية على المنطقة عموماً، وعلى شعبنا الفلسطيني بشكل مباشر. فحكومة العدو بدأت بإعطاء إشارات منذ أيام عن وجود خطط لديها لتوسيع عدوانّها على قطاع غزة بعد مغادرة بوش للمنطقة، من خلال استدعائها لكبار ضباط«الإدارة المدنية» السابقة الذين عملوا في قطاع غزة المحتل لإدارة شؤونه في حال جددت قوات العدو احتلالها للقطاع. إن هذه التطورات المتسارعة تتطلب من القيادات الميدانية للمقاومة الفلسطينية المسلحة تطوير أشكال التنسيق بين كتائبها وأذرعتها المقاتلة، ومن القوى السياسية والأهلية الشعبية تحصين وتصليب البنية المجتمعية –الحاضنة الحقيقية للمقاومين –التي يجب أن تتشكل مؤسساتها بمبادرات جماعية ديمقراطية من أجل إدارة شؤون المواطنين. إن جهداً وطنياً متسارعاً يجب أن ينهض على قاعدة تَجُمُع الوطنيين في مواجهة تحالف الأعداء، تحت شعار محدد وواضح يتلخص في وحدة الهدف بعيداً عن«وحدة الصف» التي أضحت «ملتبسة » في أحيان كثيرة. فهل يتمكن الوطنيون الفلسطينيون من تحقيق الخطوات الأولى على هذا الطريق؟ إنه سؤال ستحمل تطورات الأسابيع القليلة القادمة العدد 338 السبت 12 كانون الثاني 2008

## رامسفيلد ساعد القاعدة على إقامة معقل شمال غرب باكستان

ميشيل شوسودوفسكي مؤلف كتاب: عولمة الفقر،

### ▶ بقلم: ميشيل شوسودوفسكي

### وزيرستان،باكستان

تنوي الحكومة الأمريكية إرسال قوات إلى باكستان لتحييد القاعدة في ملجئها في وزيرستان، شمالي باكستان.

هذه المبادرة جزء من عقيدة «الحرب الوقائية» التي سنتها الحكومة الأمريكية .

تدعي هذه الحكومة أنَّ معقل القاعدة الواقع في منطقة جبلية معزولة يشكل تهديداً لأمن أمريكا. وفق إدارة الاستخبارات القومية، «تبقى القاعدة أخطر تهديد للولايات المتحدة. نحن نقدَّر بأنَّ هذه المجموعة قد حمت وجددت عناصر أساسية في قدراتها للهجوم على الولايات المتحدة، ولاسيما ملجأ آمناً في المناطق القبلية المدارة على الصعيد الفدرالي، وضباطها وإدارتها». (داخل البنتاغون، ٢٦ تموز ٢٠٠٧).

أثناء جلسات مغلقة لمجلس الشيوخ ولجان الخدمات المسلحة والاستخبارات، أكِّد جيمس كلابر، نائب وزير الدفاع المكلف بالاستخبارات، تصميم الحكومة على تفكيك «الشبكة الإرهابية الخلباكستان:

«لم تبق الولايات المتحدة سلبيةً في وقت كانت الشبكة المناضلة المسؤولة عن هجمات المحادي عشر من أيلول ضد نيويورك وواشنطن تجدد قواها شمالي وزيرستان. أعتقد أنَّ هدفنا لن يكون القضاء على هذا الملجأ، بل بالتأكيد جعله أقل أمناً وأقل اجتذاباً للقاعدة، مثلما فعلنا بالنسبة للملاجئ الأخرى. (ذكرته وكالة رويترز، ٢٦ تموز

### وزيرستان

صدر هذا التصريح إثر نشر تقرير تقييم الاستخبارات القومي في الحادي عشر من تموز ٢٠٠٧، الذي قدِّر إمكانية قيام القاعدة بهجوم على أمريكا. كما اقترح التقرير أنَّ المعقل الذي تحضر منه القاعدة عملياتها الإرهابية يقع في المناطق القبلية شمال غرب باكستان. وتتهم كل من وأشنطن وإسلام أباد أعضاء مناضلين من قبائل وزيرستان بد إيواء القاعدة ودعم الطالبان».

### البيت الأبيض يميل لشن عملية عسكرية أمريكية في باكستان

وفق فرانس تاونسند، مستشارة بوش لشؤون الأمن الداخلي، «لا يستبعد البيت الأبيض استخدام القوة للهجوم على المعسكرات الإرهابية في باكستان». (وكالة فوكس نيوز، ٢٢ تموز (٢٠٠٧).

### الجميعمتفقون

قامت وزارة الخارجية بتصريحات مماثلة، مستندةً إلى التوافق الذي قام بين مختلف وكالات الاستخبارات. فأثناء جلسات استماع منفصلة أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، أعلن نائب وزيرة الخارجية نيكولاس بورنز موافقته مع البنتاغون والبيت الأبيض: «في بعض الحالات، سوف تتصرف الولايات المتحدة من جانب واحد ضد القاعدة في باكستان». (رويترز، ٢٠٠٧).

■ تستخدم إدارة بوش التواجد المفترض لقوات القاعدة شمال غرب باكستان لتبرير تدخل عسكري وقائي في بلد ذي سيادة وهو الباكستان.

■ الجيش الأمريكي سهّل إخلاء «المقاتلين الأجانب» من منظمة القاعدة الذين كانوا يقاتلون مع طالبان، إلى شمال غرب باكستان على متن طائرات عسكرية أمريكية.

منطق هذه التصريحات هو أنّ القاعدة تحضّر دونما شك من معقلها في وزيرستان اعتداء كبيراً آخر موجهاً ضد أمريكا وأنه «يتوجب علينا مهاجمتهم».

وفق لجان مجلسي الشيوخ والنواب، تبدى أنّ الانخراط العسكري الباكستاني لن يكون فعالاً. وتطالب هذه اللجان بعملية عسكرية محضرة بعناية وموجهة ضد القاعدة: «توجد القاعدة الآن في منطقة من باكستان لا يمكن عملياً للقوات المسلحة والحكومة الباكستانية الوصول إليها. لطالما كانت هذه المنطقة كذلك. من الصعوبة بمكان شن عملية في هذه المنطقة»، هذا ما صرح به إدوارد جستارو، أفضل خبير لوكالة المخابرات به إدوارد جستارو، أفضل خبير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA في مجال التهديدات الدولية. (رويترز).

### إيجاد ملجأ آمن لمقاتلي القاعدة؟

تستخدم إدارة بوش التواجد المفترض لقوات القاعدة شمال غرب باكستان لتبرير تدخل عسكري وقائي في بلد ذي سيادة. يمكن لمثل هذه العملية أن تكون تقيلة العواقب، وقد تؤدي إلى توسيع «حرب الولايات المتحدة على الإرهاب، خارج حدود الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

حارج حدود السرق المواصف والسيا الوسطى.

هل يمثل معقل القاعدة في وزيرستان تهديداً
أركانها شمال غرب باكستان؟ السؤال أساسي إذا
أردنا تقييم رغبة حكومة بوش في تحييد الشبكة
الإرهابية. لقد أقيم معقل القاعدة في الأشهر
التي أعقبت غزو الولايات المتحدة وحلف شمال
الأطلسي لأفغانستان. بدأت الحملة العسكرية في
مطلع شهر تشرين الأول وانتهت أواخر تشرين
الثاني ٢٠٠١. كان الغزو حرباً عقابية موجهة ضد
أفغانستان التي اتهمت حكومتها بإدارة طالبان
بدعم هجمات الحادي عشر من أيلول. (لا يوجد

أواخر تشرين الثاني ٢٠٠١، استولى تحالف الشمال، تدعمه القاذفات الأمريكية، على مدينة قندز، شمالي البلاد. ثمانية آلاف رجل أو أكثر «حوصروا في المدينة في الأيام الأخيرة من الحصار، نصفهم من الباكستانيين والأوزيك والشيشان ومرتزقة من العرب». (سيمور م. هيرش، ذي غيتواي، نيويوركر، ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٢).

من بين هؤلاء المقاتلين، كأن هنالك عدة ضباط كبار من الجيش والاستخبارات الباكستانية، أرسلهم الجيش الباكستاني إلى مسرح العمليات. وقد أيدت واشنطن تواجدهم فوات طالبان والقاعدة، وكانت أجهزة المخابرات العسكرية الباكستانية، التي لعبت أيضاً دوراً مباشراً في هجمات الحادي عشر من أيلول، تشرف على العملية.

في تصريح قدمه الرئيس بوش في البيت الأبيض في السادس والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٠١، أكّد تصميم أمريكا على ملاحقة الإرهابيين: «لقد قلت منذ وقت طويل إنَّ أحد أهدافنا هو إخراجهم من مكامنهم بقصفهم وجعلهم يهربون كي نحاكمهم. كما قلت إننا سنستخدم كافة الوسائل الـلازمة لبلوغ هذا الهدف، وهذا هو بالضبط ما سنفعله».

الغريب أنَّ الجيشُ الأمريكي قد سهِّل إخلاء «المقاتلين الأجانب» من منظمة القاعدة الذين كانوا يقاتلون مع طالبان إلى شمال غرب باكستان على متن طائرات عسكرية.

هنالك عدد كبير من أولئك «المقاتلين الأجانب» لم يحاكموا أبداً ولم يحتجزوا ولم يستجوبوا. بل على العكس تماماً: لقد وضعوا، كما يؤكد سيمور هيرش، في أماكن آمنة بأمر من وزير الدفاع دونالد رامسفيلد:

«لقد أمرت إدارة بوش القيادة المركزية الأمريكية بإقامة ممر جوي خاص لضمان أمن الرحلات الجوية من قندز إلى الجزء الشمالي الشرقي في الميتان.

حصّل مشرِّف على دعم أمريكا لهذا الجسر الجوي بتحذيرها، إذ قال إنَّ الإهانة التي ستتسبب بها خسارة مئات، لا بل آلاف الجنود والعناصر المخابراتية الباكستانية سوف تسيء لبقائه السياسي. وقد قال لي أحد عناصر المخابرات الأمريكية إنَّ الولايات المتحدة كانت شديدة الرغبة في مساعدة مشرف. وأعلن أحد معللي الداكا أنه فهم بأنَّ القرار بالسماح بالجسر الجوي قد اتخذ في البيت الأبيض وأن دافعه هو الرغبة في حماية الزعيم الباكستاني. وقت تلك الحقبة، كان هذا الجسر الجوي مبرراً، إذ كان عدد كبير ممن ساعد على اختفائهم كما لو بالسحر قادةً من طالبان، كانت باكستان تأمل لو بالسحر قادةً من طالبان، كانت باكستان تأمل

أحد أكثر الكتب مبيعاً،
الذي نشر في ١١ لغة.
وهو أستاذ الاقتصاد
في جامعة أوتاوا، كندا،
ومدير مركز أبحاث
العولمة. كما يشارك في
عنوان كتابه الأخير؛
حرب أمريكا على الإرهاب
الذي صدر في العام
الذي صدر في العام

في أن يتمكنوا من لعب دور في حكومة أفغانية بعد الحرب. وفق هذا العنصر، كان مشرّف يريد استعادة هؤلاء الرجال للحصول على ورقة يلعبها في مفاوضات مقبلة. كان من المفترض بنا الوصول إليهم، لكنَّ ذلك لم يحدث وبقي رجال طالبان الذين أنقذناهم خارج متناول أجهزة المخابرات الأمريكية».

كتاب: الحرب والعولمة،

الحقيقة وراء الحادي

عشرمن أيلول.

وفق مسؤول أمريكي كبير في وزارة الدفاع، جرت الموافقة على الجسر الجوي لأنّ الباكستانيين كانوا يعتقدون بوجود عناصر من المخابرات ومقاتلين سريين يفترض بهم الخروج من هناك. (سيمور هيرش، مصدر سبق ذكره).

بعبارات أخرى، كانت الصيغة شبه الرسمية هى التالية: «لقد خدعنا الباكستانيون».

من بين الرجال الثمانية آلاف أو أكثر، استسلم ٢٣٠٠ لتحالف الشمال، ما يعني بقاء ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ رجل «اعتبروا مفقودين». وفق مصادر من أجهزة المخابرات الهندية (ذكرها هيرش)، جرى إخلاء ٤٠٠٠ رجل على الأقل، من بينهم جنرالان من الجيش الباكستاني. (نفس المصدر) وصفت العملية بوقاحة بأنها «خطأ كبير» أدى إلى «عواقبغير مرغوية». وفق مسؤولين أمريكيين، «يبدو أنّ عير مرغوبة، والنتيجة غير المتوقعة هي أنّ عدرً عن كلسيطرة، والنتيجة غير المتوقعة هي أنّ عدداً غير معروف من الطالبان ومقاتلي القاعدة قد نجعوا في الالتحاق بالراحلين». (ذكره هيرش).

وقد أكّد مقال من الصُحافة الهندية بأنّ أولئك الذين جرى إخلاؤهم، بفضل العم سام، لم يكونوا من الطالبان المعتدلين، بل من الطالبان «الأنقياء والمتشددين» ومقاتلين من القاعدة. (تايمز أوف إنديا، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٢).

### إرهابيون أم قوات مفيدة لأجهزة المخابرات؟

كان إخلاء مقاتلين باكستانيين وأجانب تابعين للقاعدة نحو شمال غرب باكستان جزءاً من عملية للجيش والمخابرات بقيادة عناصر من المخابرات العسكرية الباكستانية بالاتفاق مع نظرائهم من الـ

انضم عدد كبير من أولئك «المقاتلين الأجانب» إلى مجموعتين إرهابيتين رئيسيتين متمردتين من كشمير هما جيش الأنقياء وجيش محمد . وهكذا، تمثلت إحدى أهم عواقب الإخلاء الذي دعمه الأمريكيون في تعزيز هاتين المنظمتين الإرهابيتين الكشميريتين.

## إنقاذ مقاتلي القاعدة واختطاف مدنيين

لماذا نظم الجيش الأمريكي هذا الجسر الجوي الهادف لضمان أمن عدة آلاف من «المقاتلين الأجانب»؟ لماذا لم يعتقلهم ويرسلهم إلى معكسر دلتا في غوانتانامو؟ ما هي الصلة بين إخلائهم من جانب وسجن «مقاتلين معادين» (على أساس الهامات باطلة) في معسكر الاعتقال في غوانتانامو؟

في حين كان وزير الدفاع يدّعي في ذلك الحين

أنّ محتجزي غوانتانا موهم قتلة وحشيون »، هنالك براهين على أنّ معظمهم كانوا من المدنيين:

«حصل تحالف الشمال على ملايين الدولارات من الحكومة الأمريكية ودفع لاعتقال آلاف المدنيين الأبرياء في أفغانستان بحجة أنهم إرهابيون، وذلك بهدف مساعدة الحكومة الأمريكية على تبرير (الحرب على الإرهاب). جرى توقيف بعض سجناء غوانتانامو على يد جنود باكستانيين كانوا يقومون بدوريات على طول الحدود ويتلقون مكافآت على هذا العمل. واعتقل البعض الآخر أمراء حرب أفغانيون باعوهم للأمريكيين الذين كانوا يقدمون والقاعدة. في التقارير المصنفة لأجهزة المخابرات، يوصف عدد كبير من السجناء بأنهم فلاحون أو سائقو سيارات أجرة أو إسكافيون أو عمال». (شهادة نقلها محامي محمد ساجير، ذكرت في «حرب أمريكا على الإرهاب»).

في حين جرى «إنقاذ» مقاتلي القاعدة ومستشاريهم الباكستانيين الرفيعين بأمر من دونالد رامسفيلد، تعرض مدنيون أبرياء، لم تكن لهمأية صلةبالعمليات العسكرية، التصنيفهم تلقائياً بأنهم «مقاتلون أعداء»، وللخطف والاستجواب والإرسال إلى غوانتانامو، لماذا؟

هلكانت إدارة بوش تحتاج إلى «تجنيد سجناء» من بين السكان المدنيين واعتبارهم «إرهابيين» بهدف تأكيد التزامها بـ«الحرب الشاملة على الإرهاب» هلكانت تحتاج إلى «سد الفراغ» الذي تركه إخلاء عدة آلاف من مقاتلي القاعدة سرأ بعبارات أخرى، هلكانت هذه الاحتجازات جزءاً من حملة دعاية قام بها البنتاغون؟

وبصورة معاكسة، هل كانت حكومة بوش تحتاج لوجود معقل للقاعدة لمواصلة عملياتها في حربها الوقائية على الإرهاب؟ هل كان أولئك «الإرهابيون» ضروريين داخل مجموعة المقاتلين الإسلاميين الكشميريين في سياق عملية عسكرية سرية مشتركة بين المخابرات العسكرية الباكستانية والماك؟

أياً يكن السبب، نحن هنا أمام عملية شيطانية لأجهزة المخابرات.

لقد احتجز أكثر من ٦٠٠ رجل قدموا من ٤٢ بلداً مختلفاً في غوانتانامو. وفي حين يواصل الأمريكيون الزعم بأنهم «مقاتلون أعداء»، لم يضع عدد كبير منهم قدمه يوماً في أفغانستان. لقد اختطفوا فيبدأن مختلفة مثل باكستان والبوسنة وغامبيا، ونقلوا إلى قاعدة باغرام العسكرية الأمريكية في باكستان، ومنها إلى غوانتانامو . من بين السجناء، كان هنالك بضعة مراهقين تتراوح عمارهم بين ١٣ و١٥ عاماً. وفق مسؤولين من البنتاغون، زجّ بهؤلاء الصبيان في غوانتانامو «لأنهم اعتبروا تهديداً وكان بإمكانهم تقديم معلومات ثمينة للسلطات الأمريكية». (واشنطن بوست بتاريخ ٢٣ آب ٢٠٠٣). وفق صحيفة موسليم نيوز آلبريطانية، «جرى تجاهل كل احترام لمعايير القانون الدولى باختطاف مسلمين من كافة أرجاء العالم ونقلهم إلى غوانتانامو وعدم

لقد جرى اعتقال مراهقين لكن أيّاً من «المقاتلين الأجانب» الحقيقيين الذين جرى إخلاؤهم بفضل العم سام لم يجر اعتباره تهديداً للأمن.

7 - جرى تهريب مقاتلي القاعدة ومستشاريهم الباكستانيين الرفيعين بأمر من دونالد رامسفيلد، فيما تم تصنيف مدنيين أبرياء، على أنهم «مقاتلون أعداء»، فتعرضوا للخطف والاستجواب والتعذيب والإرسال إلى غوانتانامو.



### ملاحقة القاعدة شمال غرب باكستان

في الأشهر التي تبعت الغزو على العراق، قرر البنتاغون تعزيز عملياته ضد الإرهابيين شمال غربي باكستان بدعم من الجيش الباكستاني. أطاقت هذه العمليات في مناطق الشمال القبلية إثر زيارة نائب وزيرة الخارجية ريتشارد أرميتاج ومساعدة وزيرة الخارجية كريستينا روكا إلى إسلام أباد في تشرين الأول ٢٠٠٣.

نشرت شبكة التلفزيون القومية العملية على الهواء مباشرةً في الأشهر السابقة لانتخابات تشرين الثاني ٢٠٠٤ الرئاسية. تمثلت الأهداف في بن لادن وذراعه اليمنى أيمن الظواهري، اللذين يفترض بأنهما يختبئان شمالي باكستان.

وصف البنتاغون هذه الاستراتيجية بأنها مقاربة «المطرقة والسندان»، حيث «تتغلغا القوات الباكستانية في المناطق القبلية ذات الحكم شبه الذاتي من جانبها الحدودي وتمشط القوات الأفغانية والأمريكية المناطق غير الصديقة من الجانب الآخر». (ذي ريكورد، كيتشنر، ١٣ آذار ٢٠٠٤).

في آذار ٢٠٠٤، نقلت صحيفة سانداي إكسبريس البريطانية عن مصدر في المخابرات الأمريكية:

«حوصر بن لادن ونحو خمسين من مناصريه في سلسلة جبال توبا كاكار شمالي مدينة كيتا الباكستانية وروقبوا بالأقمار الصناعية. أرسلت باكستان حينذاك فريقاً خاصاً تضمن عدة آلاف من الجنود إلى منطقة وزيرستان الجنوبية القبلية».

السخرية المرة هي أنّ هذه هي بالذات المنطقة الجنوبية من باكستان التي أخلي إليها نحو أربعة آلاف «مقاتل أجنبي» بأمر من رامسفيلد في تشرين الثاني ٢٠٠١ . وكانت المخابرات العسكرية الباكستانية هي التي تمون هذه الوحدات من القاعدة . (UPI) . الأول من تشرين الثاني ٢٠٠١) . إذن، وحدات الاستخبارات العسكرية إذن، وحدات الاستخبارات العسكرية

الباكستانية التي نسقت إخلاء المقاتلين الأجانب في تشرين الثاني ٢٠٠١ لحساب الأمريكيين هي اليوم متورطة في البحث «مطرقة وسندان» عن أعضاء القاعدة شمال غرب باكستان بدعم القوات السلحة النظامية لهذا البلد.

هذا أمر سخيف من وجهة نظر عسكرية. لماذا لم يعتقل الأمريكيون مقاتلي القاعدة في تشرين الثاني ٢٠٠١ ألعدم كفاءتهم أم لسوء التحضير العسكري؟ أم أنها كانت عملية سرية تهدف لإنقاذ ودعم «العدو رقم ا »؟ إذ لولا هذا العدو، لما كان هنالك «حرب على الإرهاب». لا بد أن للعملية معنى من وجهة نظر الدعاية الحربية: الإرهابيون هم هنالك حقاً، ونحن الذين نقلناهم إلى هناك. عبر ملاحقتهم الآن، نوضح للعالم شيء أكثر من «حرب على الإرهاب» نظرية محضة. أنها تحتاج إلى «حرب حقيقية على الإرهاب»، مع قيادة أركان القاعدة في منطقة وزيرستان القبلية التي جرى اختيارها.

### أين هو التهديد؟

منذ فترة وجيزة، أصبح تواجد معقل للقاعدة يستخدم لتبرير تدخل عسكري أمريكي في باكستان بذريعة أنه يجري تحضير «هجوم على الأراضي الأمريكية» في هذه الجبال العصية التي ليس فيها إلا القليل من عناصر البنية التحتية وشبكات الاتصالات.

. غير معقول؟ الحلف التاريخي بين السائقين والشرطة كما

يظن العملاء وضعاف النفوس، بل بسبب إدراكي

وإيماني العميق بأن الشرطة لن تفهم موقفي لأنو

لشو العلاك وأكل الهوا (الهوا هي الكلمة العربية

الفصحى لكلمة أخرى شائعة جداً، وذلك بمناسبة

الاحتفال بدمشق عاصمة للثقافة العربية)، ما دام

قال الشوفير للشرطي الذي جاء في التو: شوف

لي هالأخ، مفكر حالو بالسينما . وأنزلني الشرطي،

ونزل الشوفير .سلّمجميع أفراد الشرطة المتواجدين

هناك على أبو عرب (الشوفير) وصبوا له كأس

شاي. وأدخلني واحد منهم إلى مكتب المعلم، ومنذ

الوهلة الأولى شعرت بالطمأنينة، وأدركت بحاسة

سابعة أن المعلم يكتب الشعر، وبحاسة ثامنة عرفت

أنه يكتب الشعر العمودي، وبحاسة تاسعة عرفت

أنه يكتب الشعر في المناسبات الوطنية والقومية،

ولم يتركني المعلم أكمل اختبار حواسى المتبقية،

وحسناً فعلى. فالحقيقة أنني كنت مرتبكا إلى

أقصى درجة، لأننى كنت مقتنعاً بأن المعلم الشاعر

لا يختلف عن الآخرين: لأنو نحنا عربي ما عم

نفهم. وضع سماعة التلفون وسألني بأدب جم: شو

مشكلتك يا ابنى؟ وشعرت بالخزي لأننى أسأت

الفيلم أجنبياً، ونحنا عربي ما عم نفهم..

### سرديات لتزجية الوقت«5»

## تلفزيونات النقل الداخلي

### ◄ طارق عبد الواحد

ومرت سنوات قليلة، فصار تلفزيوننا هو الأقدم. حتى جدى نفسه.. اشترى تلفزيوناً بعدما أصيب بنزلة برد شديدة في أحد الأيام، وكان هذا التصرف هو الأنسبِ كي يلزم جدى البيت، وأما أنا فقد فرحت كثيراً لأنه صار بإمكاني أن أقضي معظم وقتي في بيت جدي، كما كنت أفعل قبل أن نشتري تلفزيون. أحب جدي التلفزيون كثيراً، وصاريستخدم مفردة التلفزيون نفسها للتعبيرعن الأشياء المدهشة والغريبة، بالرغم من أن الحارة كلها تستخدمها (التلفزيون) للتدليل عن الكذب، وهكذا صارحسنى الكذاب يلقب بالتلفزيون !..

وأيضاً، خلافاً للآخرين أحب جدي البرامج والمسلسلات الأجنبية، واستطاع بحس نادر أنّ يلتقط فكاهات الأجانب، وأن يتذوقها، وينفعل معها، فيضحك وسط استغراب الآخرين. وهكذا ترسخت عاداته التلفزيونية، فصاريضع التلفزيون على بعد متر واحد فقط كي يتمكن من القراءة، وصار يطلق أسماء على الشخصيات، فكانت الطويلة، والغزالة، والشقراء،.. والكرنيبة (يقصد العجوز المتصابية)، كما اعتاد أيضاً أن يرفع صوت التلفزيون أكثر من اللازم أثناء المسلسلات الأجنبية، رغم استياء وتبرم البعض..

وكلما تذكرت هذا الأمر لا أستطيع منع نفسى من روِاية تلك الحادثة التي جرت معي عندما كنت طالباً في كلية الهندسة الميكانيكة بدمشق.

في بداية الانفتاح الاقتصادي الذي شهدته البلد، تعرف السوريون على ما يسمى باصات الشبه بولمان، وصربًا ننعم (نحن أبناء المحافظات على حد تعبير فايز حمدان) بجنة المكيف والشوفاج والفيديو خلال السفر. وبعد فترة قصيرة، بدأت الأحوال تتغير، فصار السائقون يطفئون المكيف (أو الشوفاج) في اللحظة التي ينطلق فيها الباص، غير آبهين باحتجاج الركاب، لأنو اللي ما عجبو ينزل! أما المشكلة الثانية، فقد كانت مشكلة شخصية. كنت أشعر بالامتعاض عندما يكتم السائق صوت الفيلم الأجنبي، لأنو نحنا عربي ما عم نفهم، ويرفع صوت المسجلة على الآخر: يا للذلك التلاقح الأخاد بين الحضارات والحوار النبيل بين الثقافات، ففي الباصات كنا نشاهد أفلام غزو الفضاء

اللاجدوى ليست نابعة من معرفتي بذلك

على خلفية غناء حجيات في الرستن!.. وبسبب سفراتى المتكررة، وعادات السائقين نفسها، صرت بعد ثلاثة شهور فقط أعرف جميع سكان الرستن، وصرت أعرف من تزوج فيها، ومن طهر ابنه، ومن نجع في البكالوريا، وحصل كلّ ذلك بسبب تبادل (التحيات) التي تبثها أشرطة الكاسيت..

وفي إحدى المرات، وهي مرة نادرة، كان الفيلم جديراً بالمشاهدة، فطلبت من السائق أن يرفع الصوت قليلاً لوسمحت، فطنش، فأعدت الطلب ثانية، فانفجر المعاون لأنو نحنا عربى ما عم نفهم. لم يقل السائق شيئاً في الحقيقة، غير أنه أخذ اليمين وتوقف وأعلن أنه لن يمشى مترأ واحدا إذا لم أنزل من السيارة. ولم أنزل من السيارة لأنو الدنيا مو فلتانة، وقررت أن ألقن السائق درساً،

بأن نذهب إلى مخفر الشرطة، فقال لي: طز! ومشى السائق بعد أن تدخل أولاد الحلال. وندمت، ولعنت الشيطان الرجيم وأبو الأفلام. وبدا كل شيء على ما يرام.. إلا أن الميكرو خرج عن الأوسـتراد وتوقف أمـام مخفر الشرطة، فحوقلت، وتدخل أولاد الحلال، بلا فائدة، فقد أصر الشوفير أن أشتكي للشرطة لنشوف شو بدو

ولم أبرح مكاني، إذ لا جدوى من ذلك. وهذه

قاموس الفساد

تأتي أهمية هذا الكتاب من كونه يتعرض لقضية الفساد التي باتت

قضية الساعة باعتبارها « تدميراً منظماً لأخلاق الشعب، وإنهاكاً

اقتصادياً، وإعاقة للتطور» حيث يحاول مؤلفه رسمي الشناعة تلمس

جذور المشكلة، والوقوف على

الأسباب الموضوعية لهذه

الظاهرة، وتقديم ما أمكن من

المعطيات والإثباتات والوثائق

حولها . ومن ثم يقدم الحلول

الناجعة لإزالة هذا السرطان من

يقول الشناعة في خاتمة

دراسته» عندما يصل الفساد

إلى مرحلة الكارثة، وتنعدم القدرة

على السيطرة عليه، لابد ان

يترك آثاره الكارثية على النظام،

وقد يصبح النظام كله معرضاً

للخلخلة من الداخل».

جسم المجتمع.

ركاب على المحرك، فأجابني المعلم بأدب وطني: هل غادر أحدهم كرسيه وجلس فوقك؟ قلت له: المسجلة على الآخر! فرد بأدب ربع جم: إذا خايف يدى فقررت أن أقول الصدق لأنه أنجى وأنجى، كما تعلمت في المدرسة، فقلت الحقيقة. فرد بجم فقط، ومن غير أدب: حضرتك سائح، وإلا أن اكسفورد فرنسية، واللغة فيها ليست انكليزية كما يتوقع!..

دخل أبو عرب وجلس على الكرسي دون استئذان، وكنت أنا واقفاً طوال الوقت باستعداد، ثم أخذ الشوفير دور المعلم الذي يكتب الشعر في المناسبات الوطنية، وسألنى: ماذا تشتغل؟ فقلت له: أنا طالب جامعة، وسألني مرة أخـرى، ومـاذا تقرِأ في الجامعة: فقلت له: فلسفة. فتطلع بي ملياً، وقال: يلعن أبو اللي عطاك الشهادة، ثم تدخل المعلم لإكمال القصيدة الوطنية، فقال لأبو عرب: خلص روح!.. وحصل كلذلك وسط تصفيق حار من جميع الحاضرين، ومحبي الشعر خاصة في

وعدنا إلى الباص، وكنت متأثراً بالقصيدة إلى أبعد مدى، فأنا أحب الشعر العربي الأصيل وأتذوقه منذ نعومة أظفاري، وقد تتلمذت على يدى جدى الذي يعشق الشعر العربي، ولا يطيق التلفزيون والمسلسلات الأجنبية، والذي ظل حتى مماته يحرم مشاهدة كل ما هو أجنبي لأنه يفسد الذوق والأخَلاق. وأما أبو عرب، ففي اللحظة التي صعد فيها إلى الباص، فقد أطفأ الفيديو والمسجلة في شبه عقوبة جماعية عسكرية، لأننا شعب بجم، وبالكتير علينا باصات الهوب هوب...

مدينة كالحة وحزينة وأرملة، ثم أحسست بها تتجمع هناك في زاوية العين، حارة، وثقيلة، مثل قطرة الزئبق، ولكنني لم أدعها تنهمر.. تلك

tariqawahid@yahoo.com ■

النية حول المعلم الشاعر، فقلت بجرأة: السائق مخالف وتوجد سبعة مقاعد إضافية وأربعة السائق لا يشغل الكوندشن. فقال لي بأدب نصف جم: هل يوجد كوندشن في بيتكم؟ قلت له: صوت على حالك من البهدلة.. خذ تاكسي. وأسقط في جاي من أكسفورد . فسكتُ، ولم أجرؤ أن أخبره

المناسباتالوطنية..

وبعد سنة كاملة وصل الباص إلى دمشق، وكانت

### استكشافات أدبية

مؤلف هذا الكتاب هو الأكاديمي والمؤرخ والباحث المعروف في الآداب الأوربية الغربية ميخائيل ألكسييف (١٨٩٦ ـ ١٩٨٢ )، وتعود شهرته إلى أهمية الاكتشافات التي توصل إليها في مجال أدب المقارن واللغة والتاريخ والفكر، وذلك

بعد التحليل العميق والمميز للنصوص المكتوبة، والغوص في مضامينها، وإتقان أكثر من لغة أوروبية والجهد فالإبداعي المتواصل لفترة تزيد عن

في كتابه هذا «الصادر عن دار حوران في دمشق بترجمة زياد الملا» يتحدث تورغينيف عن إميل زولا الذي امتهنت كرامته فيوطنه، فيساعده كي ينشر أعماله في بطرسبرغ. ويبحث في الجامع بين زولا وتشيرينفسكي، وغوغول وتوماس مور، وما هو الجديد عند دوستويفسكي... بالإضافة إلى مساحات أدبية تاريخية يقوم باستكشافها .



### الرعشات.. الحب.. أغنية البجع

ريّما!

ساخرون

لا يُضحكون أحداً

تحفل الصحافة السورية بنوع من الكتابة السمجة، تحت يافطة مريبة هي السخرية،

مع أنها تسبب الاكتئاب نظراً لطبيعة

المواضيع والمعالجات التى تطرحها أقلام

ثقيلة الطّلّ، وتديرها أرواح تدعو إلى الموت

«ساخرون لا يضحكون أحداً» هكذا وصفهم

الصحافي السورى المتميز سلمان عز الدين،

ويومها فتحوا عليه حرباً، لم تطل كثيراً، لكنّ

الزناخات التي قدموها تشعرك أنها حرب

في الحقيقة، هي سخرية تثير السخرية،

فأن يكتب مهضوم منهم الرواويون» على

أساس التهكم من كلمة الروائيين، وأن يقول

آخر «أسعدني شخصياً ونقدياً» ثم يتبعها

بعبارة «لا أقصد النقود بالطبع»، لضرورات

تتعلق بالسخافة، لا بالكوميديا، وأن يعلّق

ثالث على أزمة المسرح بتعبير «المرسح»..

لفي هذا كله من الغلاظة ما يكفي ليسبب

سخرية متكلّفة وممجوجة، ذات مفعول

عكسى تماماً ، فبالإضافة لما تسببه من

أذى للمزاج، تعمل على تسخيف القضايا

المطروحة، وجعلها مجرّد ثرثرة وحكي

المثير للأسى والأشجان حقاً أن الصحافة

السورية كانت، في الأيام السالفة، مثالاً

يحتذى في مهنة الكتابة الساخرة، فكانت

هناك جريدة «الكلب» وسواها .. كما

ظهرت تجارب أدبية متخصصة في هذا

الفنَّ وأجادت فيه عن الإجادة، وأظنَّ مثال

ومن ينسى كتابات محمد الماغوط وزُكريا

تامر في زاوية «عزف منفرد» التي تناوبا

على كتابتها في صحيفة تشرين، أو ما

استمرا يكتبانه، كل على حدّة، في مجلتي

«الوسط» و«الدوحة»، ولم تتوقف الصحافةً

الساخرة عند هذا الحد، فقد توالت ولادات

أما ما يقدم اليوم على أنه كتابة ساخرة

raedwahash@kassioun.org

■ رائد وحش

المواهب النوعية في هذا المجال.

فهو مجرد بياخات صبيانية.

حسيب كيالي، ليس الوحيد، لكنَّه كاف.

جلطة دماغية للقارئ.

يواصل الشاعر الشاب معتز نادر، بعد مجموعتيه «الصرخات» و«النرجسيات»، كتابة نصه بالطريقة ذاتها في «الرعشات ـ الحب ـ أغنية البجع»، واللافت حقاً أنه يعمد إلى تجنيس ما يكتبه به نثر» مع أنه يزاول

ما يصطلح على نقدياً بالقصيدة الحرة الخّالية من الوزن كحال محمد الماغوط وأنسي الحاج، فيما يؤكد المصطلح الحديث أن ما يسميه برالنثر» إنما يصيب القارئ بالتشويش..وبعيداً عنهذا التنظير، ثمة حرقة حقيقية لشاعر يكتبذاته بطلاقة، لكنّ نادر الذي يسهب كثيراً، دونما اشتغال على الحدف، ذلك أن الكتابة الشعرية حذفً أكثر مما هي تدوين، وبذلك يفسد التواصل مع الكثير من حالاته التي كانت ستكون قصائد حقيقية، وما يقود إلى هذا، بالتحديد،أن المجموعة هي الثالثة فے رصید صاحبها.



### الأشعرية وتحطيم العقلانية الإسلامية

لم يلبث المجتمع الذي أنجب المعتزلة ( وقبلهم القدرية والجهمية ) أن فقد الكثير من حيويته وساد فيه الجمود والإنحطاط الفكري وعمته الردات السلفية، فأصبح تقبل المعتزلة صعباً، وهمّ الذين جعلوا من العقل الحكم الوحيد الذي يحق له الوصاية حتى على قضايا الإيمان والعقيدة،

ولذلك فقد كان إطفاء شعلة فكرهم ضرورة لكل من أراد تحطيم العقلانية الإسلامية لمصلحة النقل وصنمية النص، وبما أن الأثر الذي تركه المعتزلة وعلماء الكلام كان أقوى من أن يتم تدميره بالسيف والقمع السلطوي فقط فقد كان لابد من تدمير عقلانيتهم من الداخل؛ أي استعمال الأدوات المنطقية التي أبدعوها ضدهم وضد الفكر العقلاني بشكل عام، تمهيدا لرمي هذه الأدوات فيما بعد والتخلص منها نهائيا . ومن هذا المنطلق ظهرتاالأشعرية.

يمكننا الآن أن نفهم كيف أعلن، مؤسس الأشعرية، أبو الحسن الأشعرى توبته بعد سنوات طويلة قضاها كمعتزلي، وكيف أحرق كل الكتب التي سبق له أن الفها في الإعتزال وقرّر أن يمضي بقية عمره في آلرد على المعتزلة. فبرزت الأشعرية كتيار كلامي حاول أن يمنطق الاستغناء عن المنطق!!! وقدمت نفسها على أنها «مذهب وسط» بين المعتزلة وبين خصومهم من رجال الدين والفقهاء، وهم في الحقيقة لم يختلفوا عن عقلية هؤلاء الاخيرين إلا باستعمالهم لأدوات علم الكلام.

فردا على مسألتي الحرية الإنسانية، كون الإنسان مخيراً

وخالقاً لأفعاله، والسببية في الطبيعة التي نادي بها المعتزلة ابتدع الأشاعرة نظرية «الكسب»: فالإنسان لا يمكن أن يعطى صفة الخلق حتى فيما يتعلق بأفعاله، فالله فقط هو من يخلق الأفعال، والإنسان لا دور له إلا أن يكتسبها. ثم جردوا الطبيعة من فعلها فما دام الله خالقاً وحده لكل شيء فِلاتوجد قوانين سببية في الطبيعة، ولا علة فيها تنتج معلولاً، وما نتوهم أنه قانون طبيعي ما هو إلا عادة خلقها الله وأجراها في العالم وبإمكانه أن يخل بها متى شاء.

وبعد الإنتصار الكبير الذي حققه المعتزلة للعقل من خلال قولهم بقدرته على معرفة الخير والشر، واستطاعته التمييزبين الفعل الحسن والفعل القبيح، من دون الحاجة إلى شريعة إلهية، وبالتالي فإن مناط التشريع الأخلاقي والاجتماعي هو العقل قبل الشّرع (وهذه من أهم الأفكار العلمانية المنحدرة إلينا من تراثنا).. بعد هذا الإنتصار جاء الأشاعرة لينكروا قدرة العقل التشريعية، فالمعايير الأخلاقية والاجتماعية ومعرفة الحسن والقبيح أمور تخرج من دائرة العقل واختصاصاته ولاينظمها إلا الشرع، أما العقل فلاقدرة له إلا إدراك وجود الله.

ببدء انحدار الحضارة الإسلامية، وهو ما حصل فعلا بسيرورة متدرجة نزولاً، استمرت حتى انطفاء آخر مشاعل العقلانية الإسلامية، وكان من أهم تجلياتها أن الأشاعرة أنفسهم ورغم كل ما فعلوه من أجل التصدي للفكر المتنور لم يسلموا من عداء السلفيين وقمعهم، فمن المفارقات المضحكة المبكية في التاريخ أن الحكام السلاجقة ـ الذين عملوا بعد اجتياحهم لأراضى الدولة العربية الإسلامية وسيطرتهم على السلطة فيها على نشر الفكر السلفى الظلامي بقوة السيف . أمروا بإحراق كتب الأشاعرة وسطُّ دهشة العديد من رجال الدين، ورغم أن الأشاعرة خدموا بأدوات علم الكلام قضية مشابهة للقضية التي خدمها السلاجقة بالحديد والنار، ويبدو أن ذنب الأشاعرة الوحيد في نظر

أولئك السلفيين هو أنهم مارسوا ولو بالحد الادنى بعض

العقلانية والتعقل!!!!

كان ظهور الاشاعرة وانتشار فكرهم علامة فارقة تنذر

■ محمد سامي الكيال

### «فليبدأ الاحتفال»...

## فيروز وعابد عازرية وبيتر بروك يؤلفون دمشق ٢٠٠٨

أقامت الأمانة العامة لاحتفالية «دمشق عاصمة الثقافة العربية» مؤتمراً صحفيا، في القاعة الشامية بالمتحف الوطني، أعلنت فيه انطلاق فعاليات دمشق عاصمة الثقافة العربية للعام.

تحدثت في المؤتمر الدكتورة حنان قصاب حسن، الأمين العام للاحتفالية، فأسهبت، للمرة الأولى، في الحديث عن برنامج الاحتفالية الذي أكدت أنه «جرى الشغِل عليه لمدة عام كامل» وما يزال العمل مستمرا، بالتنسيق مع مجلس الوزراء وجميع الوزارات والهيئات، مذَّكُرة بالمراحل التي قطعتها الأمانة العامة. تميزت خريطة الاحتفالية باحتشادها بأسماء مرموقة وكبيرة في عالم الثقافة والفن سوريا وعربيا ودوليا، وسيكون الأبرز هو حضور الفنانة العربية الكبيرة فيروز في مسرحيتها «صح النوم»، التي ستعرض لستة أيام، للمرة الأولى بعد غياب مسرحي لها استمر ثلاثين عاما، ووعدت قصاب حسن أنه سيكون لفيروز حضور آخر لاحق لم يتم حسمه نهائيا، يفترض إقامته أواخر صيف ٢٠٠٨.

وستشهد الفعاليات حفلة للفنان السوري، المقيم في باريس، عابد عازرية، المعروف بألحانة وأغانيه الصوفية. ومن الأنشطة الهامة، حضور المخرج

التونسي فاضل الجعايبي بعرضه المسرحي «خمسون» الذِي أثار جدلاً كبيرا عند عرضه في تونس، وأيضا هناك أوبرا «كارمن» بإنتاج سوري - فرنسى مشترك، وعرض «ريتشارد الثالث» للمخرج الكويتي المتميز سليمان البسام، بمشاركة ممثلين سوريين على رأسهم الفنان المسرحي الكبير فايز قزق..

أما ضربة المعلم، كما يقال، فهي مشاركة مسرحية «شظايا» لعميد المسرح العالمي بيتر بروك عن نص لصموئيلبيكيت.

للمسرحي اللبناني روجيه عساف مع عرضه «بوابة فاطمة».. وستتضمن الاحتفالية حفلات فنية مميزة لفنانين وفنانات عرب، على سوية رفيعة، منهم الفنانة الفلسطينية ريم البنا .. ومن الفعاليات الثابتة التي سوف تتكرر طوال

العام «بيت السينما» و«يـوم الـقـراءة» و«أبواب المراسم مفتوحة». إضافة إلى فعاليات أخرى تستمر طول العام. على العموم شمل ما طرحته الأمين العام من

برامج للفعاليات الأشهر الثلاثة الأولى من٢٠٠٨، بالزمان والمكان، أما بقية برامج السنة، فأكدتٍ أنها محضرة، وسيعلن عن مواعيدها لاحقاً تحسباً لأي طارئ أو تغيير في المواعيد ..



الأوراق التي فردتها حنان قصاب حسن تستحق وضع العصى في العجلات.

وإذا تحقق ما وعدنا به فإن سنة ٢٠٠٨ ستكون سنة المفاجآت بامتياز، وستكون دمشق ممثلة جديرة للثقافة العربية على أرضها، وفي أهلها.



التحية، عن جدارة، على العكس مما ذهبت إليه بعض الأقلام الحاقدة، تلك التي لا تجيد إلا

## «صح النوم» بوصفها رسالة عتاب ◄ فراس الجابر

يأتى الشتاء على دمشق هذا العام وفيه غصات كثيرة وتنهدات فلاحية حزينة، ولكن مجيء

السيدة فيروز إلى دمشق يعيد إلى الأذهان ويسترجع ذكريات أعوام خلت ولحظات حميمية دآفئة، تركت بصماتها على صفحات تاريخ دمشق المعاصر، كان يحلو اللقاء بها أواخر الصيف آن الكرم يعتصر.

ولكن دمشق التي ستكون عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨ ستقص شريط الافتتاح بهذه الاحتفالية بلقاء طال انتظاره حتى أعيا الشوق المحبين، في أيام الشتاء هذه المرة سيكون

هنالك آلاف السوريين ينتظرون فيروز فيدمشق التي تعود إليها بعد عقدين ونيف من الزمن لتقول في رسالة ذات دلالات عديدة عميقة «صح

ولئن كانت علاقة دمشق مع فيروز هي علاقة التاريخ والدفء والمحبة منذ أن انطلقت مع الأخوين رحباني لتشدو بأغانيها الخالدة من إذاعة دمشق، إلى ليالي معرض دمشق الدولي على ضفاف بردى حيث كان اللقاء يتجدد عاماً إثر عام، لتختزن ذاكرة المدينة وأهلها أجمل اللحظات وأمتع الأوقات ولتترسخ في وجدان

السوريين أناشيد الحب والأرض والوطن التي مازال صداها يتردد في جنبات مسرح معرض دمشق الدولي، وفي كل حنايا وثناياً دمشق عاصمة التاريخ، ولأن دمشق وفيروز علاقة حب سرمدي لا ينقطع، احتضنها التاريخ في بصرى الشام مرة أخرى، في ليلة أسطورية، رتلت وغنت فيها للإنسان والأرض، ولكل العشاق الأحباء ولكل الثوار والكادحين ولدمشق الشام ولبيوتها

واليوم، وروابي الجولان وشعابه مازالت رافعة الجبين رغم أنف المحتلين تعلن أن الطريق هي

إلى دمشق لتقدم مسرحيتها «صح النوم». ألن تطرح علينا تساؤلا هاما هو لمن تقول فيروز «صح النوم»؟ هل تقول ساخرة «صح النوم» في هذا الزمن العربي الرديء الذي طال ليله؟! أم تقولها لكل المتوانين المتخاذلين المستسلمين الذين تخلوا عن قضاياهم وقنعوا أن ما يحدث اليوم هو نهاية التاريخ، أم أن «صح النوم» هي رسالة عتاب لنا نحن السوريين الذين تأخرنا

عن لقاء فيروز وعن دعوتها كل هذه السنين!!

المقاومة إلى تحرير الأرض والإنسان، تعود فيروز

### عرض من أجل الناس

◄ جهاد أسعد محمد

## أيمن زيدان يعود إلى المسرح

الإطلالة المفاجئة لنجم التلفزيون الفنان أيمن زيدان على خشبة المسرح القومي في سورية بعد انقطاع طويل، أعطت دون أدنى شك، لهذا المكان ـ النموذج، الفقير وشبه الهجور . شيئاً من الحيوية، وساهمت في دفع شرائح مهمشة وبسيطة من المجتمع السوري لارتياد المسرح القومي، ربما للمرة الأولى في حياتهم.. وهذا أمر يحسب لأيمن زيدان الذي منحه التلفزيون جل ما يرجوه من حضور وشهرة ومال، بغض النظر عما يمكن أن يقال عن الطريق الذي سلكه العرض، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون...

قاسيون 2008 تعنن فاسيون هن استمرار حملة الاشتراكات لعام 2008 قيمة الاشتراك البنوي (300) ل س

يتم الاشتراك عبر الوزعين

قاسيون معكم... ،كرامة الوطن والواطن، فوق كل اعتبار،

أيمن زيدان حضر في مسرحية «سوبر ماركت» ، ليس كممثل وحسب، بل كمعد ومخرج، والأهم من كلذلك أنه حضرباسمه اللامع الذي استطاع رغم المبلغ الهش المرصود للحملة الإعلانية للمسرحية الذي لم يتجاوز الـ ١٠٠٠ دٍولار، أن يستقطب،على الاسم وحده، جمهورا كبيرا لا صلة حقيقية تربطه مع المسرح غير التجاري.. ساعده في ذلك الفتور الدرامي الذي يصيب المحطات التلفزيونية العربية في مثل هذه الأوقات من السنة..

تدور أحداث مسرحية «سوبر ماركت» للكاتب الإيطالى اليسارى داريو فو الحائز على جائزة نوبل للَّداب عام ١٩٩٧ والملقب به ملك المهرجين»، في أحد الأحياء الإيطالية الفقيرة، في أواسط القرن الماضي، وتتركز على حدث بارز، وهو قيام مجموعة من النساء الفقيرات ومعظمهن من زوجات عمال وموظفين، بمهاجمة سوبر ماركت، وسرقة كل محتوياته من سلع غذائية ومواد تموينية، الأمر الذي سينجم عنه قيام الشرطة المدنية والعسكرية بمحاصرة الحي ومنع الدخول إليه أو الخروج منه إلا بعد تفتيش دقيق، ومن ثم اقتحام البيوت، وقلبها رأساً على عقب، بحثاً عن المسروقات. وهنا تلجأ



النساء إلى حيلة غير متوقعة، إذ يقمن دونما اتفاق معلن أو مسبق بإخفاء المسروقات في بطونهن، تحت ثيابهن، بادعاء أنهن حوامل، وهكذا يجري نقل المسروقات إلى أماكن آمنة.

وفّق زيدان بإسقاط أحداث المسرحية على الواقع السوري بجدارة تامة، رغم إبقائه على أسماء العلم الإيطالية، أسماء الأماكن والأشخاص، ورغم محافظته على محاور وتفاصيل تختلف بظروفها كثيرا عن الواقع العربي المشرقي..

يقوم زيدان في المسرحية بتأدية دور عامل منضبط تماما، يحترم القانون، ولإ يتحرك إلا تحت المظلة النقابية، ويرفض، خوفا أو قناعة، أي عمل معارض للنظام، ولكنه شيئًا فشيئًا ينسف

كل فناعاته السابقة عن النزاهة والاستقامة، مع تصاعد الحدث الدرامي، ومع تفاجئه بأن رب العمل سيطرد قسما كبيرا من العمال من المصنع الذي يعمل به، وسيخفض رواتب البقية الباقية منهم بتواطؤ مع الحكومة، ولا يجد هذا العامل الشريف نفسه في النهاية إلا وقد تماهى و(تورّط) مع زوجته التي كانت إحدى زعيماتٍ النساء اللواتي قمن بسرقة السوبر ماركت، مبررا ذلك بأن الجوع والفاقة والعوز أقوى من كل القيم.. العمل أعدُّ وشُخُص باللهجة المحلية، وهذا قلما

حدث في المسرح القومي بسورية، وقد استطاع أن يقول ما لم يقل من قبل على الخشبات المسرحية السورية، ولكن يُؤخذ عليه أنه أفرط في التهريج، وسعى في كثير من الأحيان إلى الإضحاك المجاني عبر افتعال مواقف خارجة عن النسق العام للمسرحية..

وقد غلب على أداء أيمن زيدان على الخشبة نزعة تلفزيونية واضحة، ولم يتجل حسه المسرحى الرفيع الذي تميز به في أوائل الثمانيات من القرن الماضي إلا في ومضات قصيرة..

شِارِك فِي تجسيد شخصيات المسرحية بالإضافة لأيمن زيدان كل من الفنانين: محمد حداقي الذي برع في مجموعة أدوار أوكلت ٍ إليه في العرض، وشكران مرتجى المتميزة دائما، وفادي صبيح، وغيرهم.. وما تزال المسرحية تقدم على خشبة مسرح الحمراء التابع لوزارة الثقافة السورية، بحضور جماهيري لافت، وربما غير مسبوق، وبغياب شبه كلي للمثقفين السوريين الذين لميرق لغالبيتهم العرض جملة وتفصيلاً..

لداء لا وجود له، مما اضطره لأن يكون هو الداء، وهذا التوضيح هو فقط لمجرد الطلب منكم بأن لا تظلموا مفاتيح المسؤولين، فهذه هي وظيفتهم وهذه هي مهمتهم، فترى مفتاح المسؤول يوصل كل أفكاره إلى المسؤول على أنها أفكار الناس ومطالب الناس، بينما هي أفكار ناس يخصون المفتاح من أقارب وعقارب وأصدقاء وجيران وأشخاص مهمين على اعتبار أن الأشخاص المهمين يستطيعون أن يكونوا بقواهم المتنوعة أقرباء لكل الناس، وتفشل المشاريع لكن المسؤول لن يعرف أنها فاشلة بل سيعتقد أنها حازت على إعجاب الناس كما قال له مدير مكتبه، فإذا سمع كلمة انتقاد من أحد ما اعتبرها مذمة من ناقص لا أكثر ولا أقل، وتمضى الأيام وتأتى الأيام فتقول أن المشاريع التي أقيمت في عهد المسؤول فلان كذا وكذا وكذا، بينما الأصح أن تقول أن المشاريع التي أقيمت في عهد مدير مكتب المسؤول الفلاني كانت كذا وكذا، وهنٍا يتضح أن مفتاح المسؤول جندي مجهول أيضا ومأٍكول حقٍّه إلى أن يطير المسؤول ويبقى هو حاجزا ومفتاحا لمسؤول جديد سيهرع إليه بداية استلام منصبه ويفهّم منه الأوضاع فيفهمه إياها، ويتأبعان على نفس المنوال فيندهش الناس ويقولون في قلوبهم سبحانك يا رب تغير المسؤول بس ما تغير شي؟!.. وكان الأجدر بها أن تسأل هل تغير مفتاحه معه، فإذا لم يتغير مفتاحه لن يتغير شيء، لأنو السر بالمفتاح وليس في الباب، وبالطبع فإن المفتاح سيدهلز للمسؤول ويدخل عليه بنعومة وسلاسة ويطرقه عبارات مديح لم يسمع ببراعتها من قبل، كما سيطرب للتعظيمات التي ستطال شخصه من قبل مفتاحه وحاجبه بآنّ معاً، وسيردد قصائد الولاء المطلق حتى تصبح ثقة المسؤول به عمياء، عندها تمضي الأمور على هوى الأمورة أو الأمور لأنو من المكن أن يكون مفتاح المسؤول سكرتيرة سنناء، فتراها تقسمٍ وتج إذا لزم الأمر يمينا وشمالاً غير آبهة بشيء، بل وتفرض على الناس الخوات أو الهدايا أو المقايضات أو المبادلات عبر أوراق تتحدث بكل اللغات، فترى يا صاحبي المسؤول ومفتاحه يعيشان في القصور والفيلات ويتسوحان في أوربا الغربية

للنساء، والشرقية للرجال، والسكي والديزني

لاند للأولاد، والكازينوهات لمحبي الميسر وباقي

أرجاس الشيطان، أما نحن فنتحوّل إلى أصحابّ

كلمات، أقل ما يقال عنها أنها فارغةٍ وأكثر ما

يقال عنها .. أنو .. علاك بعلاك، وطبعا بنستاهل

لأنني شخصيا من محبي ومريدي أبو علاك، لأن

في أبو علاك الممنوع من الصرف من الصفات ما

هو أحمد من المفتاح ومسؤوله في هذه الحالات،

عن جد إنني في هذا الزمن أميل إلى تمجيد أبو

• لقمان ديركي

قلبي ومفتاحه

وهو ليس كباقي المفاتيح، فهو مفتاح المسؤول،

هو الشيفرة التي تفك جميع الأسرار، والعتبة

الأساسية والأخيرة للوصول إلى المسؤول، على

اعتبار أن الوصول إلى المسؤول في بلادنا هو من

أصعب الأمور وأعقدها، فإذا وضعوا شخصا في

منصب معين يتحمل فيه مسرِّؤولية كذا وكذا..

فإنه بالتالي سيصبح مسؤولا عن هدِه الكذا

والكذا .. وعلى اعتبار أنه أصبح مسؤولا عن هذه

الأشياء الكذايات فلا بد من أن هناك أحد ما

يسأله، والأسئلة التي ستوجه له ستكون شديدة

الأنواع فمنهم من سيسأله على شكل استفسار،

ومنهم من سيسأله على شكل استجداء، ومنهم

من سيسأله على شكل طلب للمساندة ومنهم

من سيسأله الرحمة به والرأفة بعياله، ومنهم

سيسأله منتظرا الجواب. أي جواب مو مشكلة،

ومنهم من سينتظر جوابا مقنعا فإذا لم يسمعه

هذا المسؤول فإنه بالتالي سيحمله المسؤولية

عن فشل كذا وكذا .. و باقي الكذايات الفاشلة

التي تغص بها حياتنا السعيدة، ولعلنا باستنتاجنا

وذكائنا سنعرف أن المسؤول شخص عليه عجقة

كتير، وبالتالي فمن الطبيعي أن يسارع إلى وضع حاجز، بينه وبين الناس، اسمه مدير المُكتب، وهذاً

المدير على الرغم من أنه حاجز أو حاجب فإنه بالوقت نفسه مفتاح، فهو الداء والدواء، تماما كما تفعل شركات الأدوية الكبرى في العالم بأن تخترع دواءً ثم تضطر لأن تخترع له داءً كي يتم تسويق هذا الدواء، ومدير المكتب في بلادنا هو دواء صنع